الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

السياق النصي وأثره في توجيه إعراب القرآن الكريممن خلال كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر (ل.م.د)

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:
✍ أسماء غانـــم
✍ نهاد نصر الله

إشراف الأستاذ:
عبد الرؤوف عباس

الموسم الجامعي : 1439 هـ/1440 هـ – 2018 م /2019 م

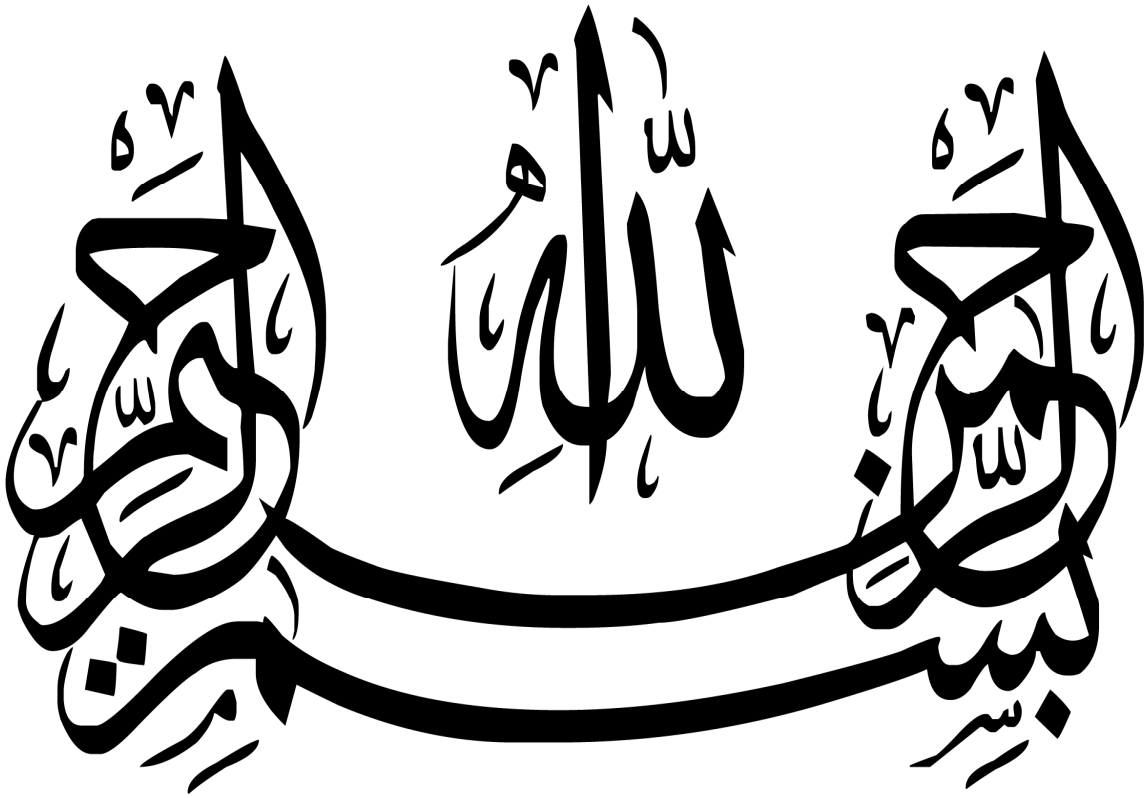
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "**من لم يشكر الناس لا يشكر الله**" .

فالشكر الأول لله عز وجل الذي وفقنا على انجاز هذه المذكرة و نشكره على ما ألهمنا من الصبر والمثابرة .

تتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ "**عباس عبد الرؤوف**" لقبوله الإشراف على هذه الدراسة

وتقويم ما اعوج منها .

كما تتقدم بالشكر لأساتذة قسم اللغة و الأدب العربي

و كل من قدم لنا يد المساعدة و دعا لنا بالتوفيق لإنجاز هذا البحث الذي يعتبر قطرة في بحر العلم .

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على محمد و آله الطيبين ومن اقتدى بهديه إلى يوم الدين و بعد:

القرآن الكريم من أعظم الكتب السماوية فهو أشرف الكلام لأنه معجز بألفاظه ومعانيه لذلك اجتهد العلماء على خدمته ببيان علومه وتفسيره، فكل علم جاء لخدمة كتاب الله يعد من أرقى العلوم و أجلها،و أعلاها منزلة ومن بين هذه العلوم علم النحو (الإعراب)، فالإعراب فرع المعنى فلا يمكن لشخص أن يقدم على إعراب نص دون فهم معناه فاختلاف المعاني يؤدي إلى اختلاف الإعراب .

و على هذا فالواجب على المعرب فهم النص و السياق الذي ورد فيه لتسهيل العملية الإعرابية، ومن أبرز العلماء الذين برعوا في إعراب القرآن الكريم و ربطوه بالسياق النصي "ابن هشام الأنصاري" أحد أئمة العربية الذين أعطوها حقها في الدراسة، وله مصنفات كثيرة أشهرها على الإطلاق كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" الذي ذاع صيته في كل مكان، إذ تضمن هذا الكتابآراء النحاة و اختلاف مذاهبهم، كما تفرد في إيراد مسائل نحوية دلالية متنوعة، منها اجتهاده في إعراب الآيات القرآنية من خلال الإتيان بنظير لها و ربطها بالسياق الذي وردت فيه، ومن هنا كان موضوع دراستنا معنون بِـ (السياق النصي وأثره في توجيه إعراب القرآن الكريممن خلال كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) جاء هذا الموضوع ليعالج نموذجا من نماذج التحليل الإعرابي عند ابن هشام الأنصاري، محمّلا بإشكاليات منهجية تستدعي طرحا علميا موسّعا:

ما مفهوم السياق؟ وما علاقته بموضوع إعراب القرآن الكريم؟ فيما تمثلت اجتهادات ابن هشام التي جسدت طرح هذا الموضوع في كتابه مغني اللبيب؟ ثم إنّ الموضوع في مراميه البعيدة يبحث عن قضية تجسيد جهود القدامى وربطها بالدراسات الحديثة فهل يعدّ ابن هشام مؤسسا رائدا للإرهاصات الأولى لموضوع نحو النّص؟ ومنه التكوين لبناء نظرية نصّية سبقت نظريات لسانيات النّص الحديثة؟

إنّ أهمية هذا الموضوع تكمن في:

- بيان دور الإعراب في إضافة معاني جديدة.
- إبراز أهمية تفسير كتاب الله عز وجل من الناحية اللغوية الإعرابية.
- محاولة معرفة تخريجات ابن هشام الإعرابية في النص القرآني.
- معرفة الإرهاصات التي سبق إليها علماء اللسان العربي في موضوع لسانيات النّص كعلم حديث أو بالأحرى (نحو النّص) في هذا الموضوع .

وما دفعنا إلى دراسة هذا الموضوع أسباب ذاتية تتمثل في:

- الرغبة في دراسة الموضوعات النحوية.

وأخرى موضوعية تتمثل في:

-ارتباط الدراسة بإعراب القرآن الكريم كونه نصّا معجزا لا ينتهي بحثه واكتشاف أساليبه، وكلما زاد الباحث فيه عمقا زاد ذهولا بأسلوبه المعجز.

- اشتغال علماء العربية بهذا المصنف (مغني اللبيب) لعلو منزلته وسعة انتشاره بينهم.
- مكانة ابن هشام النّحوية واجتهاداته الإعرابية.

إنّ المعلومات التي بين أيدينا حول هذا الموضوع أسهمت في رسم الخطة الآتية:

- مقدمة

- الفصل الأول: خصصناه لمفاهيم الدراسة وجاء على مبحثين، المبحث الأول كان البحث فيالسياق و النص أما المبحث الثاني فللبحث فيعلم الإعراب وإعراب القرآن الكريم.

- أما الفصل الثاني: فجاء ليعالج السياق النصي وتوجيهه لإعراب القرآن الكريم عند ابن هشام بصورة تطبيقية في كتاب المغني وقد تضمن هذا الفصل مبحثين، الأولتضمّن دراسة وصفية (ابن هشام وكتابه مغني اللبيب) أما المبحث الثاني فجاء لتوضيح اجتهادات ابن هشام في إعراب الآيات القرآنية منخلال عرض النّماذج التّطبيقية في كتاب المغني وتحليلها ثم انتهينا إلى خاتمة حوت نتائج الموضوع.

إنّ طبيعة الأسئلة التي تطرحها إشكالية الدراسة وطبيعة الخطة التي تجسدها تستدعي توظيف المنهج الوصفي التحليلي، لوصف مفاهيم الدّراسة وتحليل جهود ابن هشام في الموضوع ومقاربتها بطرحه النظري

أما ما واجه البحث من صعوبات فهي منوطة بطبيعة الموضوع الإعرابي النّحوي في حدّ ذاته وقضاياه الواسعة وقد حاولنا التغلب على هذه الصعوبات بما توفر للبحث من مراجع كان أهمها:

- استراتجيات الخطاب لعبد الهادي ظافر الشهري.
- علم اللغة النص لسعيد حسن البحيري .
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي لهادي الشهري.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري.
- التحرير و التنوير لابن عاشور.

كما نودّ أن ندين بالشكر والامتنان لمن كانت لهم يد في إثراء هذا البحث وتوجيهه، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف عبد الرؤوف عباس الذي تابع هذا البحث وقوّمه، كما نشكر كل من كانت لهم يد في إثراء هذا البحث من قريب أو بعيد.

وبالله التوفيق والسداد.

تمهيد:

يعتبر النص من أهم الظواهر التي شغلت العلماء العرب والغرب على حد سواء، وكل نص لابد أن تحيط به مجموع الظروف والسياقات لإنتاجه، إذ حاولت مجموعة من الدراسات المختلفة في البحث عن العلاقة بين النص والسياق وذلك في الخطابات اللغوية، وهذه الدراسات تبناها علماء الدرس اللغوي الحديث بدءا بسوسير مرورا بفيرث وفان دايك وغيرهم، حيث أكد بعض الدارسين على ضرورة السياق في تحليل أي سلسلة لغوية مهما كانت صغيرة كالجملة مثلا، كما نجد أن النحاة الأوائل أولوا اهتماما كبيرا بالسياق في وصف أي ظاهرة نحوية ويظهر ذلك جليا في كتب النحو وكتب إعراب القران الكريم .

المبحث الأوّل:

السياق والنص

السياق والنص

تعتبر لسانيات النص فرع معرفي جديد، ظهر في النصف الثاني من الستينات ونصف الأول من السبعينات، يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة وأنواعها والسياق النصي، وهذا الأخير أشار إليه العلماء القدامى واهتموا به من بينهم ابن هشام الأنصاري الذي اعتمد عليه في إعراب بعض الآيات القرآنية.

أولا: تعريف السياق:

1- لغة:

إن الباحث في المعجمات تستوقفه جملة من الدلالات لمادة (س و ق) نذكر منها:

ما جاء في لسان العرب لابن منظور: حيث يقول: «السوق: معروف سَاقَ الإبلُ وغيرها يسُوقُهَا سَوْقاً وسياقاً وهو سَائق وسواق، شدد للمبالغة .....وقد انْسَاقَتْ وتساوَقَتْ الإبل تَساوُقاً إذا تتابعتْ ، وذلك تقاودتْ فهي متساوقة ومَتُسَاوِقَة. في حَدِيثِ أُمِّ معبد فجاء زوجها يسوقُ أعنزاً ماتَسَاوقَ أي متتابعَ والمسُاوقَة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً،والأصل في تَسَاوق تتساوق كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض. »[1]

يقول الزمخشري:«وَسَاقَ النَّعَمُ فانساقتْ وقدم عليك بنو فلان فقَّدتهم خيلاً واسقتهم إبلاوهو من السُّوقَةِ والسُّوق وهم غير الملوك .....ومن المجاز ساقَ الله إليه خيرا. وساقَ إليها المهروساقتالرّيح السحاب. وأردت هذه الدار بثمن فساقاها الله إليك بلا ثمن. والمحتضر يسوق سياقاً . وفلان في ساقةِ العسكر: في آخره

[1] لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، ، دار صادر، ط6، بيروت، دت، ج10، ص166.

وهو جمع سائقْ كقادة في قائدوهو يسُاَوقِهُ ويقاَوِده، وتساوقت الإبل تتابعتْ . وهو يسوق الحديث أحسن سياق.»[1]

أما الفيروز آبادي فقد قال:و سَاَقَ السلشَيةِ ْ قاً و سَياقه ومساقُا واستقاها، فهو سائق وسَ َواقٌ والمريض سِ ْ قاً وسياقاً : شرع في نزع الروح، وفلانا أصابه ساقه .....والسياق ككتلبَ:هِ ْر ُ .والأسواقُ :الطويل الساقين، أو حسنهما، وهي سوقاء، والاسلمنّ و َق ُ محركة.»[2]

ويعرف مجمع اللغة العربية السياق على أنهالمهر ُ وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه، والنزع يقال: في السياق: الاحتضار .[3]

من خلال التعريفات اللغوية السالفة الذكر تشترك في تعريفها للسياق على أنه من مادة سوق، ويعني التتابع والاتصال فإذا قلنا سياق الكلمات فإننا نعني بذلك تتابعها وسردها في الجملة أو العبارة.

2- اصطلاحا:

يمكن القول بدءا إن مصطلح السياق يطلق على مفهومين :

- السياق اللغوي
- سياق التلفظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف.

فالمفهوم الأول كان المفهوم الأكثر شيوعا في البحث المعاصر، فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى الذهن السؤال الهام، وهو:ما السياق؟ إذ ّه حسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها، وسوف ندعو هذا

[1] أساس البلاغة، الزمخشري محمود بن عمر بن احمد، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ج1، ص484.

[2] القاموس المحيط، الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005، ص895.

[3] الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م، ص465.

بالتعريف النموذجي، ويتضح هذا المفهوم، أنه تجسيد لتلك المتتابعات اللغوية في شكل الخطاب، من وحدات صوتية وصرفية، ومعجمية، وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية .

اتّسع مفهوم السياق خصوصا في الدراسات التداولية بما أنها تعده أساسا من أسسها المكينة ولهذا، تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق فأصبحت: تعرف مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام (....) وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان، بالسياق contexte.[1]

ويعرف أيضا على أنه مجموع الملابسات التي في إطارها يتحدد فعل التلفظ سواء أكان مكتوبا أو شفويا .[2]

ومنه فالسياق هو الملابسات المحيطة بعناصر النص ومجموع الظروف التي في إطارها يندرج فعل ما فهو يعين القارئ على فهم واستيعاب الدلالات اللغوية الموجودة في النص .

من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي للسياق نلاحظ أن هناك علاقة مشابهة بينهما، فاللغة عبارة تتابعا للجمل وفق قواعد نحوية تحكمها إذ تحيط بها ملابسات خارجية تعين على تحديد ملامحها، وطرقها في توصيل الرسالة.

[1] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2004م، ص40-41 .

[2] السيّاق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 2000م، ص31.

ثانيا : السياق عند العرب القدامى والمحدثين:

1- السياق عند العرب القدامى:

لقد كان العلماء العرب القدامى الأسبقية في دراسة مصطلح السياق، وبيان دوره وأهميته في تحديد الدلالة، بالرغم من اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم المعرفية، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

1-1 اللغويين والنحاة:

إن ّ كلمة السيّاق من الألفاظ التي استخدمها القدامى من النحاة بمدلولها اللغوي العام، ولم تكن تحمل المفهوم الاصطلاحي الذي أصبح شائعا فيما بين علماء اللغة المحدثين، وبخاصة الدلاليين منهم .

إن كثرة ما وضعوه اللغويين العرب من مصنفات في(النوادر)، (اللهجات) و(اللحن)، و(غريب القرآن)وغير ذلك من صنوف التأليف التي تدل على إدر اكهم إلى أن العمل المعجمي ليس علاقة لفظ معين بدلالة أو مسمى، أو مفهوم معين،وا نما هو رصد للغة في حركتها الاجتماعية بملاحظة السياق الذي تجري فيه، فتتنوع استعمالات الكلمة، وتعدد أبنيتها قياسا إلى وظيفتها السياقية وطبيعة مستعمليها، ثقافة وأعرافا، وجنس انتماء طبقيا .[1]

أما النحويون فنجد أن سيبويه (ت180هـ) قد أولى كلا من اهتماما كبيرا لما له من أثر في مباني التراكيب، ويتضح ذلك من استعانته بالسياق اللغوي من خلال الاستغناء عن تكرار (كل) في قول الشاعر:

أَكلَّ امرئٍ تحسبين َ امرأً ونارٍ قتوُ بالليلِ ناراً

[1] ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص285.

بجرنا(رٍ) والتقدير و(كل نارٍ) وذلك: لذكرك إياه في أول الكلام لقلة إلتباسه على المخاطب.[1]

1-2- المفسرون:

لقد كان المفسرون من أسبق العلماء الذين اهتموا بالسياق، واستعانوا به كوسيلة مهمة من وسائل الكشف عن المعاني الواردة في القرآن الكريم إذ هو المصدر الأول للعقيدة والأحكام الإسلامية، حيث وضع المفسرون القدامى شروطا صادقة لمن أراد أن ينتظم في هذا العلم الجليل وأكثر هذه الشروط يصب في السياق والمقام،وما يحيط بالنّص القرآني من ظروف وملابسات لابد من المفسر الوعي بها قبل مباشرته تفسير النص القرآني الكريم، ومعرفة أوجه الإعجاز القرآني على مستوى النظم، واللفظ والدلالة، وما تجري عليه لغة القرآن الكريم من إيجاز وتشبيه واستعارة .....[2]

1-3- البلاغيون:

انصب اهتمام البلاغيين في دراساتهم للسياق على فكرة (مقتضى الحال) والعلاقة بين المقال والمقام، فأما مصطلح مقتضى الحال فقد اهتم به علماء علم المعاني و الحال في اصطلاحهم يعدل مقتضى الحال.

وقد أوضح الجاحظ كذلك مقام المعاني بالنسبة للألفاظ ومقامها في ذهن المتكلم إذ هي أقدار وأحوال وليست على درجة واحدة من الاستعمال، فما يصلح لهذا المقام والحال قد لا يصلح لمقام وحال الآخرين، وهذا ما عنته النظرية المقامية، ويقول كاشفا عن الدلالة المقامية أنه ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وحالاتهم، فنجعل لكل طبقة منهم كلاما يخصهم به حتى يقسم بالتساوي أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم المعاني على أقدار المقامات التي هم عليها المستمعون وحالاتهم.[3]

---

[1] ينظر: الكتاب، سيبويه، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988م، ج1، ص66.

[2] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل، ط1، الأردن، 2007م، ص269.

[3] علم الدلالة أصوله ومباحثه، منقور عبد الجليل، إتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 2001، ص127.

وعرف القزويني بلاغة الكلام بأنها مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد.....وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام إلى غير ذلك.[1]

2- السياق عند المحدثين:

حظي السيّاق في الدراسات اللّغوية الحديثة باهتمام واسع وبعناية بالغة، فقد ارتبط بجهود كثير من العلماء الغرب على رأسهم فيرث، الذي يعتبر أول من أسس نظرية سياقية ثابتة القواعد، إضافةإلى ما أشار إليه كل من هاليداي ومارتيني حول السيّاق، أما عن العلماء العرب فنجد من اهتم بهالأخير تمّام حسّان ومحمد العمري.

لقد احتلت دراسة السّياق مجالا واسعا من الفكر اللغوي الغربي لأهميته الكبرى وقدرته الهائلة في توحيد علم الدلالةحيث نظّر علماء الغرب من اللّغويين للسيّاق في نظرية سميت (المنهج السياقي أو العملي) وكان رائد هذه النظرية وزعيمها العالم الانجليزي فيرث، فقد كان يرى ومن تبعه من المهتمين بشأن الدلالة أن الدلالة المفردة لا تتكشف إلا بعد وضعها أو تسيّقها في تراكيب لغوية، كأن حيثية الاستعمال الخطابي للفظة هو الذي يمنحها المعنى .[2]

يستعير هاليداي هنا من دراساته السابقة مفهوم السيّاق context الذي يعتبره مع النص texte يشكلان وجهين لعملة واحدة، ذلك أن السياق بحسب مفهوم هاليداي هو النّص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر .

[1] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، دت، ص11- 12.

[2] جدلية السيّاق والدلالة في اللغة العربية، سيروان عبد الزهرة الجنابي، حيدر جبار عيدان، جدلية السياق، النص القرآني أنموذجا، العدد التاسع، كلية الآداب جامعة الكوفة، 2008م، ص36.

و النص الآخر لا يشترط أن يكون قوليا، إذ هو يمثل البيئة الخارجية للبيئة بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربطالتمثّل اللّغوي ببيئته الخارجية، ونظرا لأنّ السيّاق يسبق في الواقع العملي النص الظاهر أو الخطاب المتصل به، فقد رأى هاليداي أن يعالج موضوعللسيّاق قبل أنيعالج موضوع النّص.[1]

يقول مارتيني: خارج السيّاق لا تتوفر الكلمة على المعنى.

ويرى ستيفن أولمنالسيّاق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تأخذ تعبير موضوعي صرف، أو أنها قصد بها أساسا التعبير عن العواطف والانفعالات.[2]

يرى تمّام حسانأنّ البلاغيين قد فهموا (المقام) أومقتضى الحال فهماً سكونيا قالبيا نمطيا مجردا، ثم قالوا لكل مقام مقال .... فهذه المقامات نماذج مجردة وأطر عامة، وأحوال ساكنة .... بهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكوني (static) فالذي أقصده بالمقام ليس إطارا ولا قالبا إنّما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه، كما يعتبر السامع والكلام نفسه، .....ومن هذا الفارق بين فهمي وفهم البلاغيين للمصطلح الواحد أجد لفظ المقام أصلح ما أعبر به عما أفهمه من المصطلح الحديث (context of situation) الذي يستعمله المحدثون.[3]

يفرق محمد العمري بين السيّاق والمقام قائلا:لابد من التمييز بين المقام والسيّاق وذلك بحصر الثاني في العلاقات بين الوحدات اللسانية داخل التركيب، سياق كلمة أو وحدة صوتية مثلاوقريب من السيّاق ما سيسميه بعض البلاغيين المقام الداخلي في الأدب وهو العلاقة بين الشخصيات في العمل السردي والمسرحي،تميزاً له عن المقام الخارجي المرتبط بمن يستهلك ذلك الإنتاج.[4]

---

[1] علم النّص ونظرية التّرجمة، يوسف نور عوض، دار الثقة، ط1، مكة المكرمة، دت، ص29.

[2] ينظر: علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص88-89.

[3] ينظر: استراتيجيات الخطاب، الشهري، ص41.

[4] آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي، سعيد بولنوار، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، ورقلة، 2012، ص92-93 (رسالة دكتوراه).

ثالثا : تعريف النص:

يعتبر النّص من أهم الظواهر التي شغلت العلماء العرب والغرب على حد سواء، وكل نص لابد أن تحيط به مجموع من الظروف والسياقات لإنتاجه إذ حاولت مجموعة من الدراسات المختلفة في البحث عن العلاقة بين النص والسياق.

1- لغة

تعددت مفاهيم النّص واتسعت بين الباحثين كلاّ حسب منطلقه ونجد:

يقول ابن منظور في مادة نصص«النّص: رفعك الشيء ونصّ الحديث ينصه نصا: رفعه. وكل ما أظهر فقد نصّ. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنصّ الحديث من الزّهري أي أرفع له وأسند. يقال نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصه إليه ونصت الظبية جيدها: رفعته .....من قولهم نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض وكل شيء أظهرته، فقد نصصته.»[1]

يقول الفيروز آبادي في مادة "نصص": «نصّ الحديث إليه: رفعه، وناقته: استخرج أقصى ماعندها من السّير، والشيء: حركه ومنه: فلان ينص أنفه غضباوهو نصّاص الأنف، والمتاع: جعل بعضه فوق بعض، وفلان استسقى مسألته عن الشيء، والعروس: أقعدها على المنصة، بالكسر، وهي ما ترفع عليه فانتصت .»[2]

ونجد مادة "نصص" في أساس البلاغة للزمخشري: « نصص: الماشطة نصّت العروس فتقعدها على المنصّة، وهي تنتص عليها، أي ترفعها وانتصّ السنام: ارتفع وانتصب.....ونصصت الرجل إذا أحفيته في المسألة ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته. وبلغ الشيء نصه أي منتهاه .»[3]

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج7، ص98.

[2] قاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص631.

[3] أساس البلاغة، الزمخشري، ص275.

تفيد هذه المعاني اللغوية أنالنّص هو ما يرتفع أو يظهر يمكن أن يكون حدث كلامي من الصوت المسموعوا ٍما أن يكون إنتاج خطي مرئي تظهره الكتابة.

2- اصطلاحا:

تعددت الآراء وكثرت حول تعريف النّص منها:

النَّص هو: الكلمات المطبوعة أو المخطوطة التي يتألف منها الأثر الأدبي .[1]

وذكر الشريف الجرجانيفي كتاب التعريفات حدّ النّص، فقال: « ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى فإذا قيل:أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، ويغتم بغمي كان نصا في بيان محبته .[2]

ويعرف النّص كذلك على أنه: نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد هو ما نطلق عليه مصطلح (نص).»[3]

ويعرف (قاموس الألسنية) الذي أصدرته مؤسسة لاروس (النص) على النحو التالي:

إنّ المجموعة الواحدة من الملفوظات أي الجمل المفيدة، حين تكون خاضعة للتحليل تسمى: (نص) فالنص عينةمن السلوك الألسني وا ٍن هذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة أو محكية.[4]

النص إذن وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة كبرى أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من النّاحية النحوية على مستوى أفقي، ومن للّاحية الدلالية على مستوى رأسي ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقة نحوية،

[1] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م، ص412.

[2] التعريفات، الشريف الجرجاني، تح محمد الصديق منشاوي، دار الفضيلة، ط1، القاهرة، دت، ص102.

[3] نسيج النص، الأزهر زناد، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993م، ص12.

[4] النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل، اتحاد كتاب العرب، ط1، دب, دت، ص15.

ويتكون المستوى الثاني من تصو ّرات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية، ومن ثم يصعب أن يعتمدفي تحليل الذ ّص على نظرية بعينها.[1]

من خلال التعريفات السابقة يتبين أن ّ النص هو أكبر وحدة للتحليل يتكون من مجموعة جمل مترابطة مع بعضها البعض تؤدي معنى معين .

رابعا: النص عند القدامى والمحدثين:

1- النص عند القدامى:

إن ّ البحث عن مفهوم للنص يمكن أن نبدأه بالحديث عن سيبويه فإذا كان لم يستعمل جملة، ولا جملة مفيدة، فإنه قد يستعمل مكانها لفظة كلام،كوحدة إعلامية تبليغية، بين متكلم ومخاطب، فالكلام المستغنى عنه بالسكوت هو الذي يحقق الفائدة وبه يحصل المعنى، وذكر الشريف الجرجاني (ت716هـ) في كتاب التعريفات حد النص: ما لا يحتمل إلاّ معنى واحدا، وقيل: ما لا يحتمل التأويل.[2]

قال أبو حامد الغزالي (ت505هـ): وأما الشافعي رضي الله عنه فإنّه سم ّى الظاهر نصا ثم قال النص ينقسم إلى ما يقبل التأويل وما لا يقبله، والمختار عندنا أن يكون النص مالا يتطرق إليه التأويل، ثم يفرق الغزالي بين مفهوم النص باعتباره دلالته القطعية لا تحتمل التأويل والظاهر هو التأويل، وهكذا يبين أن الخطاب القرآني يتكون من صيغتين هما: النص والظاهر.

يعرف أبو حامد الغزالي النص على أنه: اسم مشترك يطلق في تعارف العلماء على ثلاثة أوجه:

- الأول: ما أطلقه الشافعي ، فإنه سمى الظاهر نصا وهو منطبقا على اللغة ولا مانع منه في الشرع .

[1] علم اللغة النص مفاهيم واتجاهات، سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 2007م، ص108.

[2] التعريفات، الشريف الجرجاني، ص102.

والنص في اللغة بمعنى الظهور.تقول العرب نصّت الظبية رأسها إذا رفعته وأظهرته.....

– الثاني: وهو الأشهر ما لا يتطرق إليه احتمال عن قرب، ولا عن بعد كالخمسة مثلا فإنّه نص في معناه لا يحتمل الستة ولا الأربعة .....

– الثالث:التعبير بالنصّ عمّا لا يتطرق إليه احتمال مقبول بعضده دليل .[1]

2-النّص عند المحدثين :

تعددت آراء المحدثين حول تعريف النّص وتداخلت فيما بينها ومن أبرزها :

-هاليداي ورقية حسن :

يرى هاليداي ورقية حسن أنّ كلمة النّص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة Any passage منطوقة أومكتوبة Spokenor، Written مهما طالت أو امتدت .... والنّص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محددا بحجمه.....والنّص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة .....والنص لاشك أنه يختلف عن الجملة في النوع .[2]

-برنكر Brinker :

ويذهب برنكر وا يزنبرج Isenbrg و شتاينز Steinitz وغيرهم إلى أنّ النص تتابع مترابط من الجمل،ويستنتج من ذلك أنّ الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة .[3]

[1] ينظر: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، حسين خمري، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2007م، ص 138-139.

[2] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط1، القاهرة، 2000م، ص29.

[3] نحو النص، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001م، ص22.

-هلمسلف L.H.Jelmslev :

يأخذ كلمة نص في معناها الواسع ويشير بها إلى أي ملفوظ، منطوقا كان أو مكتوبا، طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما، فكلمة (قف) (Stop) تعد نصا مثلها مثل رواية الوردة.[1]

-خلود العموش:

تعرفه بقولها أن ّ النص هو كل كلام متصل ذو وحدة جلية تنطوي على بداية ونهاية ويتسم بالتماسك والترابط، ويتسق مع سياق ثقافي عام أدرج فيه، وينسجم مع سياق خاص أو مقام يتعلق بالعلاقات القائمة بين القارئ والواقع من خلال اللغة، وبين بداية النص وخاتمته مراحل من النمو القائم على التفاعل الداخلي، وهذا التفاعل يؤدي بالنص إلى إحداث وظيفته التي تتمثل في خلق التواصل بين منتج النص ومتلقيه .[2]

-عبد المالك مرتاض:

يرى أن الأصل في مدلول الوضع اللغوي للنص هو الرفع والإظهار وبلوغ غاية في الشيء، ولم نعثر على نصوص شعرية أو نثرية موثوقة تفيد المعنى المتداول على عهدنا هذا إلا ما كان أورده ابن منظور من أن الفقهاء كانوا يقولون:نص القر آن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام.[3]

[1] مدخل إلى علم النص ومجالاته، محمد الأخضر الصبحي، الدار العربية للعلوم، ط1، دت، ص20.

[2] الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، م2008، ص22.

[3] نظرية النص، حسين خمري، ص45.

خامسا: تعريف السياق النّصي:

يحدد الشهري أنواعا مختلفة من السياق أهمها السياق النصي فيقول عنه .....قدّم نحو النّص وتحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى، مثل العبارة وأجزاء الخطاب .....فأعادوا بناء تماسك النص بوصفه نظاما أكبر في النحو يمكّن المرسل إليه من اكتشاف دلالة هذه الوحدات الكبرى.[1]

لم يكن السياق النصي أو السياق اللغوي، أو السياق الداخلي، على اختلاف في التسمية أيضا بالقاعدة المهملة عند علماء القرآن و المفسرين على حد سواء، بل عنوا عناية بالغة بدراسة اللفظ باعتبار وضعه الإفرادي والتركيبي، واحكموا النظر في سياق النص سابقه ولاحقه ،وردوا أول الكلام إلى آخره وآخره على أوله، واعتبروا الكل في فهم الجزء وراعوا الجزء في بناء الكل، مع البحث الدؤوب عن وجه المناسبات بين الآيات وبين المقاطع، وبين السور.

فالنص القرآني بنيان دلالي مرصوص لا تلوم فيه ولا فجوات، وكل معنى اختطف من سياقه، وبترعن نظمه، فإنه لا يفصح عن المراد، ولا يفي بجلال المعنى القرآني وإعجازه.[2]

سياق النص أيضا يأتي كجزء ووحدة من جملة السورة، يكون موضوعه واحد وغرضه واحد لكنه يتناسق ويتناسب مع وحدة السورة العامة ويظهر النص غالبا في سياق القصص وبعض التشريعات والموضوعات كقصة آدم وآيات بني إسرائيل، وآيات القبلة وآيات الحج في سورة البقرة، ولو تدبرت كل سورة لوجدتها تتجزأ إلى عدة مقاطع كل مقطع يتضمن غرض مستقل، فمن أمثلة ذلك آيات النفقة والربا، والمداينات في سورة البقرة كل موضوع

[1] استراتيجيات الخطاب، ظافر الشهري، ص43.

[2] النّص القرآني، قطب الريسوني،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1 المملكة المغربية، 2010م، ص479.

جاء لغرض وقد اجتمعت كلها في غرض واحد وسياق هو حفظ الأموال، وبناء النظام الاقتصادي للأمة.[1]

[1] أنواع السياق في القرآن الكريم، آمال السيد محمد الأمين،جامعة النّاصر، العدد السابع، جامعة الملك خالد، السعودية، يناير–يونيو، 2016م، ص104(مجلة) .

المبحث الثاني:

علم الإعراب وا ٍعراب القرآن الكريم

يعد الإعراب من أهم العلوم التي شغلت العرب منذ القدم، حيث اشتغل الكثير من النحويين في التأليف فيه وأولوه عناية خاصة كونه يساعد على فهم المعنى المراد.

أولا : تعريف الإعراب:

1-لغة:

ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري مادة (عرب):

عرُبَ لسانُه عرابَة.وما سمعت أعرب من كلامه و أغرب، وهو من العرب العرباء والعاربة وهم الصُّرَحاء الخُلّص ..وعرّب عن صاحبه تعريبا إذا تكلم عنه واحتج له ....وقد أعرب فرَسُك إذا صهل فعُرف بصهيله أنّه عربيّ وهذه خيل وإبل عرابٌ .[1]

كمانجد في الصّحاح للجوهري مادة عرب:.وأعْرَبَ كلامه، إذا لم يلحن في الإعراب.وأعرب بحُجّته، أي أفصح بها ولم يتق أحدا ..... وفي الحديث: الثيب تعرب عن نفسها أي تفصح .[2]

أما في المصباح المنير للفيومي فنجد في مادة (عرب): ...وأعربَ بالألف إذا كان فصيحا وإن لم يكن من العرب وأعربت الشيء وأعربت عنه وعربته بالتثقيل وعربت عنه كلها بمعنى التبيين والإيضاح.وقال الفراء أعربت عنه أجود من عرّبته وأعربته .....[3]

تدور مفاهيم الإعراب اللغوية عموما في معنى البيان والإفصاح، والوضوح وهو المعنى القريب من المعنى الاصطلاحي .

[1] أساس البلاغة، الزمخشري، ص641 .

[2] الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية،الجوهري إسماعيل بن حماد، دار الحديث، ط1، مصر، 2009م، ص179 .

[3] المصباح المنير، الفيومي محمد بن علي، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1987م، ص152 .

2- اصطلاحا:

لقد اتّفق العلماء في تعريف الإعراب تعريفا اصطلاحيا بجميع التعريفات التي ذكروها في معنى الإعراب تنصب في قالب واحد.

إذا انتظمت الكلمات في الجملة فمنها ما يتغير آخره باختلاف مركزه فيها لاختلاف العوامل التي تسبقه، ومنها مالا يتغير آخره مهما تغيرّ العوامل التي تتقدمه، فالأول يسمى (معربا) والثاني (مبنيا)،والتّغير بالعامل يسمى (إعرابا)، وعدم التّغير بالعامل يسمى (بناءا).

فالإعراب: أثر يحدثه العامل في آخر الكلمة، فيكون آخرها مرفوعا أو منصوبا، أو مجرورا أو مجزوما، حسب ما يقتضيه ذلك العامل.[1]

ويعرّف الإعراب أيضا: هو تغير العلامة في آخر اللفظ، بسبب تغير العوامل الداخلة عليه، وما يقتضيه كل عامل .[2]

يقول ابن جني في تعريف الإعراب: هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ.[3]

ويعرّف الإعراب كذلك:هو أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة .[4]

والإعراب ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة، أو حرف أو سكون أو حذف، وهو في الاسم أصل لوجوب قبوله بصيغة واحدة معاني مختلفة، والفعل والحرف ليس كذلك فبنيا إلاّ المضارع،فإنّه شابه الاسم بجواز شبه ما وجب له.[5]

يقول الكيشي: اختلاف آخر الكلمة باختلاف العامل كقولك: جاء زيد، ورأيت زيدا ومررت بزيد، فبالقيد الأول خرج اختلاف الأول والأوسط في نحو: قام وقَعَدَ وفرِحَ وفرِحَ، وبالثاني نحو: من أبوك؟ ومن الرجل؟ والإعراب وضع للدلالة على أحوال الذات، كما أن الكلمة

---

[1] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تح عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، ط3،بيروت، 1994م، ص18.

[2] النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط3، مصر، دت، ص74.

[3] الخصائص،ابن جني أبي الفتح عثمان، تحمحمد علي النّجار، المكتبة العلمية، ط1، دت، ص35.

[4] النّحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، ط1، القاهرة، دت، ص19.

[5] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تح محمد كامل البركات، دار الكتاب العربي، ط1، مصر، 1967م، ص7.

وضعت للدلالة على الذات، ولذلك لا تختلف عن الكلمة، لأنّ مدلولها لا يختلف، ويختلف الإعراب لأنّ مدلوله يختلف، ولم يجعل الإعراب في الأول والأوسط محافظة على الأوزان .[1]

وفي الشذّور: الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع.[2]

وخلاصة القول من ذلك نجد أن الإعراب هو العلامة التي تظهر على الحرف الأخير من الكلمة، وتتغير هذه العلامة بتغير العوامل التي تسبق هاته الكلمة.

ثانيا: علم الإعراب في الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة:

1- علم الإعراب عند القدامى:

يعد علم الإعراب من أهم الظواهر التي شغلت النّحويين القدامى على رأسهم أبي الأسود الدؤلي، نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من العجم، فأدى إلى شيوع اللحن خاصة في قراءة القرآن، لذلك اهتم به النحاة وأولوه عناية واضحة، كونه يساعدهم على فهم النّص القرآني، ومن أبرزهم نجد:

سيبويه :وفي القرن الرابع هجري نقرأ تعريف سيبويه في كتاب (الواضح) للزبيدي (ت379هـ) يقول الزبيدي: الإعراب يقع في أواخر الأسماء والأسماء والأفعال المعربة، وهو على أربعة أضرب: على الرفع والنصب والخفض والجزم. [3]

ابن عصفور(ت669هـ) ذكر في كتابه (المقرب): قولي«:(الإعراب اصطلاحا) أي: في اصطلاح النّحويين وتحرزت بذلك من الإعراب بالنّظر إلى اللغة،فإنّه يقع على الإعراب الاصطلاحي المذكور، وغيره مما وقولي :(العامل يدخل عليها) تحرزت بذلك من تغيير آخر الكلمة لعامل غير داخل عليها، نحو تغيير آخر المحكي بمن، ومثال ذلك قولك:

[1] الإرشاد إلى علم الإعراب، الكيشي، تح يحي مراد، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2004م، ص16.

[2] ظاهرة الإعراب في النحو العربي، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة، ط1، مصر، 1994م، ص20.

[3] دراسات في الإعراب، عبد الهادي الفضلي، دار تهامة، ط1، جدة ، 1984م، ص11.

من زيد؟ لمن قال:قام زيدٌ ، ومن زيداً؟ لمن قال:رأيت زيداً ،ومن زيدٍ ؟ لمن قال : مررت بزيدِ ، فآخر زيد قد تغير بسبب حكاية العامل الداخل في كلام المستثبت .

وا ٍنما التغير المسمى إعرابا: كل تغير حدث في الكلمة بسبب دخول العامل.»[1]

يقول الز ّجاجي: الكلام سبيله أن يكون سابقا للإعراب، لأن قد نرى الكلام في حال غير معرب ولا يختل معناه، ونرى الإعراب يدخل عليه ويخرج، ومعناه في ذاته غير معدوم، ومثال ذلك أن الاسم نحو زيد ومحمد جعفر وما أشبه في ذلك معرباً كان أو غير معرب ولا يزول عنه معنى الاسمية، وكذلك الفعل المضارع نحو يقوم ويذهب، ويركب معرباً كان أو غير معرب، لا يسقط منه معنى الفعلية .....

إن الأسماء لما كانت تعتر يها المعاني، فتكون فاعلة ومفعولة، ومضافة ومضاف إليه ولم تكون صورها أبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني.[2]

ابن فارس: «فأما الإعراب فيه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلا لو قال(ما أحسن َ زيْد) غير معرب،أو(ب عَمر ٌ زيد)غير معرب، لم يوقف على مراده. فإذا قال(أحْسَنَ زيداً) أو(أحسنُ زيدٍ)، أو(أحسنَ زيدٌ) أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده .

الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ملي ّز فاعل عن مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد».[3]

نجد في كتاب الخصائص لابن جني في باب القول على الإعراب :

---

[1] مُثل المقر ّب، ابن عصفور الاشبيلي، تح صلاح سعد محمد المليطي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2006م، ص100.

[2] الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح مازن المبارك، دار النفائس، ط3، بيروت، 1979م، ص65-69.

[3] دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، دار العلم للملانين، ط16، بيروت، 2004م، ص117- 118.

هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنّك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيد أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحدا، لاستبهم أحدهما من صاحبه.

وأما لفظهُ فإنّه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه، وفلان معرب عما في نفسه أي مبين له، وموضح عنه، ومنه عربت الفرس تعريبا إذا نزغته، وذلك أن تنسف أسفل حافره، ومعناهأنّه قد بان بذلك ماكان خفيا من أمره لظهوره إلى مرآة العين، بعدما كان مشوراً ، وبذلكتعرف حاله: أصلب أم رخو؟ و أصحيح هو أم سقيم ؟غير ذلك .[1]

وقد تحدّث الجرجاني عن الكلام في النحو في كتابه دلائل الإعجاز فيقول:

«إذا كان قد علم أن الألفاظ مغلفة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لهاوأنّه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، لاينكر ذلك إلاّ من ينكر حسهوا إلاّ من غالط في الحقائق نفسه .....»[2]

يرى جميع النحاة العرب، إلاّ أبا علي محمد بن المستنير، المعروف بقطرب(ت206هـ) أنّ حركات الإعراب، تدل على المعاني المختلفة التي تعتور الأسماء، من فاعلية أو مفعولية أو إضافة أو غير ذلك.

فإنّه يرى وحده أن هذه الحركات جيء بها للسرعة في الكلام، والتخلص من التقاء الساكنين عند اتصال الكلام، فيقولوا إنما أعربت العرب كلامها، لأنّ الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا، لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل وكانوا يبطئون عند الإدراجفلمّا وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقبا للإسكان، ليعتدل الكلام، ألا تراهم بنو كلامهم على متحرك وساكن، ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة، ولا في حشو بيت، ولا بين أربعة أحرف متحركة، لأنهم

[1] الخصائص، ابن جني، 35 –36.

[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، دت، ص28.

في اجتماع الساكنين يبطئون وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون، ونذهب المهلة في كلامهم، فجعلوا الحركة عقب الإسكان.[1]

قال السيوطي بعد إيراد كلام قطرب: وقال المخالفون له رداً عليه: لو كان كما ذكر لجاز جر الفاعل مرة، ورفع أخرى، ونصبه، وجاز نصب المضاف إليه لأنّ القصد في هذا إنّما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل بها الكلام، فأي حركة أتى بها المتكلم أجزأته فهو مخير في ذلك .

وفي هذا فساد للكلام، وخروج عن أوضاع العرب، وحكمة نظم في كلامهم، واحتجوا لما ذكره قطرب من اتفاق الإعراب، واختلاف المعاني واختلاف الإعراب، واتفاق المعاني في الأسماء التي تذكر بعد الأفعال لأنّه يذكر بعدها اسمان: أحدهما فاعل والآخر مفعول، ومعناهما مختلف، فوجب الفرق بينهما، ثم جعل سائر الكلام على ذلك.[2]

2- علم الإعراب عند المحدثين:

تناول علماء العرب المحدثين ظاهرة الإعراب وأهمية دوره في فهم الجملة العربية وا زالة الغموض واللبس عنها فقد اختلفت آرائهم وتعددت حيث نجد :

- إبراهيم أنيس ومع أنّ الإعراب ليس في حقيقته إلاّ ناحية متواضعة من نواحي اللغة فقد ملك على النّاس شعورهم وعدّوه مظهر ثقافتهم و مهارتهم الكلامية، يتنافسون في إتقانه، ويخضعون أقوال الأدباء لميزانه، فليس الفصيح في رأيهم إلاّ من راع قواعده، وأخذ نفسه بإتباع أصوله ونظامه، وهكذا أصبح هؤلاء النحاة رقباء على كل إنتاج أدبي، يسقطون فيه الهفوات حين يبدل الأديب حركة مكان حركة، ثم لايكادون يعبأون بحسن نسج الكلام، أو بما اشتمل عليه من معان سامية وصور رائعة.

وقد طغت ناحية الإعراب على كل الظواهر اللغوية الأخرى من نفي وا ثبات وا نشاء وا خبار، وتعجب واستفهام، ومن صيغ متباينة ذات دلالات خاصة لكل منها، ومن نظام

[1] فصول في فقه اللّغة رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة، 1999م، ص373.

[2] فقه اللّغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط1، الرياض، 2005م، ص413.

خاص في ترتيب الجمل وربط أجزائها بعضها ببعض، إلى غير ذلك من ظواهر هامة تستأثر ببحث اللغويين المحدثين في نحو كل لغة .[1]

– يقول محمد محمد حسينمبينا عظم تلك الدّعوى التي جاء بها إبراهيم أنيس: وأبلغ ما يبدو التحامل على علماء النحو واللغة والبلاغة، بل على كتب التراث كلها في الفصلين الآخرين: الثالث والرابع من كتاب إبراهيم أنيس (من أسرار اللغة) اللذين عقدهما تحت عنوان (قصة الإعراب ص198–274) و(الجملة العربية وأجزاؤها ونظامها ص275–352) وفيهما يشيع الشطط والمجازفة والتحامل الظالم المجهول، وكأنه يعرف نفور القارئ من ذلك كله أوكأنه قصد إليه وتعمده على أسلوب طه حسين في كتاب (الشعر الجاهلي)، الذي اختار الاستفزاز والإثارة طريق لبلوغ الشهرة، يدل على ذلك قوله في مقدمة هذا الكتاب: وقد يضيق بعض الناس في مصر بما داء في هذا الكتاب ويتنكرون له،و لا سيما الفصل الخاص بقصة القرآن. [2]

– ويرى أنيس فريحةأنّ الإعر اب لا يتلاءم مع الحضارة ...وأنّ فقدان الإعراب ليس انحطاطا، بل تطور مع الحياة .....إلى أن قال:وإذا صح أن عمر بن الخطاب كان يضرب أولاده على اللحن،فإنّه يمكن اتخاذ هذا دليلاعلى أنّ الإعراب لم يكن متمكن في لغة الناس قبل الدعوة، ويروى عن الرسول عليه السلامأنّه قال: أعربوا القرآن.[3]

–قول رمضان عبد التوّاب:إنّ الإعراب في العربية كان كما يقول النحاة العرب يدل على المعاني، من الفاعلية والمفعولية وغيرها، ولم يكن حركات وصل بين الكلمات كما يرى الدكتور أنيس، ودليلنا على ذلك عدة أمور:

[1] من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة، 1966م، ص183 –184 .

[2] فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، محمد بن إبراهيم الحمد، وقضاياه، ص431.

[3] القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية،عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، القاهرة، دت، ص264.

أولا: وجود الإعراب كاملا في بعض اللغات السامية القديمة، كالأكادية وتشمل اللغتين البابلية، والآشورية في عصورهما القديمة، وهذا قانون حمورابي (1792-1750 ق م)، المدون باللغة البابلية القديمة، يوجد فيه الإعراب كما هو في اللغة العربية الفصحى تماما.

ثانيا: القرآن الكريم الذي وصل إلينا متواترا بالرواية الشفوية الموثوق بها جيلا بعد جيل وصلنا إلينا معربا.

ثالثا: الرسم القرآني، الذي نقل إلينا متواترا، يؤيد وجود الإعراب في العربية الفصحى، وأنه ليس من اختراع النحاةوا ٍلاّ فكيف نفسر وجود الألف في الخط العثماني، في حالة المنصوب المنون ...[1]

-أما عبد الرحمان السيّد: (من المعاصرين) قال: الإعراب في اللغة ....وفي الاصطلاح فيه مذهبان: أحدهما لفظي، وأنه أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة، والمراد بالأثر حركات الإعراب والسكون وما ناب عنها...وأنه ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة، أو حرف أو سكون، أو حذف ... والإعراب الذي يبين هذا المقتضى: الرفع والنصب والجر، والثاني معنوي، وهو أنه تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا، والحركات ما ينوب عنها دالة على هذا التغيير.[2]

ثالثا : تعريف علم إعراب القرآن الكريم:

للقرآن نمطه الخاص في التركيب الذي يكمن فيه كثير من أسرار إعجازه، وتعدد وجوه هذا الإعجاز إذ يجد المتمرس بأساليب العربية وطرائقها في التعبير أن نمط الجملة العربية في القرآن فرد متميز .

فتعدد أوجه الإعراب ضرب من ضروب إعجاز القرآن، ودليل على ثراء نصه وخصوبة عطائه.

[1] فصول في فقه اللغةرمضان عبد التوّاب، ص 375-376.

[2] دراسات في الإعراب، عبد الهادي فضلي، ص 20.

وقد وردت أقوال عن الصحابة فيها الحث على(إعراب القرآن)، وهناك بعض الآثار، ترغب في علم العربية، والذي يفيدنا في هذا الموضوع ما فيها الحث على (إعراب القرآن) .

– عن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية.

– عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– أعربوا القرآن فإنّه عربي، وتفقهوا في السنة...

وقد اختلف العلماء في معنى إعراب القرآن، قال الحليمي: ومعنى إعراب القرآن شيئان: أحدهما أن يحافظ على الحركات التي بها يتميز لسان العرب عن لسان العجم،لأنّ أكثر كلام العجم مبني على السكون وصلا وقطعا، ولا يتميز الفاعل من المفعول، والماضي من المستقبل باختلاف وحركات المقاطع،إذ ما هذا اللسان للعرب خاصة، فنهى الناس من أن يقرؤوا القرآن تاركين الإعراب فيكونوا قد شبهوه من هذا الوجه بالأعجمية، والآخر أن يحافظ على أعيان الحركات ولا يبدل شيء منها بغيره، لأنّ ذلك ربما أوقع في اللحن أو غير المعنى، وكان ابن عمر– رضي الله عنه – يضرب ولده على اللحن، وسمع عمر– رضي الله عنه– جماعة يقرئ بعضهم فقال اقرؤوا ولا تلحنوا.

وقد نص جماعة على أن الإعراب الوارد في هذه النصوص هو البيان والتفسير ولم يرد المعنى الاصطلاحي،لكونه حادثا متأخرا عن تلك الأحاديث.[1]

وفي تعريف آخر:هو صحة تلاوة القرآن وإتقان النطق بكلماته، وأداؤها أداء صحيحا سليما، ليتحقق بذلك معنى الإبانة والإفصاح .

وإذن لا غرابة أن يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى إعراب القرآن، وأن يقصد منه ما ذكرت، مثل قوله عليه السلام :أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه، إذا الهدف من ذلك إتقان قراءة القرآن، والقدرة على نطق كلماته نطقا سليما، وعلى معرفة تراكيبه والإبانة عن معانيه، بألفاظه وأسلوبه في الخطاب، والإبانة هي معنى الإعراب اللغوي ومآل معناه

[1] علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، يوسف بن خلف العيساوي، دار الصميعي، ط1، السعودية، 2007م، ص13–14.

الاصطلاحي وذلك يحصل بالوسيلة المتوفرة لدى سامع هذا التوجيه، فهي في وقت نزول القرآن التلقي عن النبي عليه السلام والأخذ عنه،أو عمن أتقن تلاوته من الصحابة رضي الله عنهم .[1]

ويعرف أيضا على أنه: فهم كلام الله تعالى ومعانيه، ومعرفة قراءاته ولغاته،و الوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، ليكون بذلك سالما من اللحن فيه مستعينا على إحكام اللفظ به، مطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهما لما أراد الله به من عباده، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، فتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد.[2]

رابعا : أهمية السياق في إعراب القرآن الكريم :

يقوم السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها، ومن قديم أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام، وتطلبه مقالا مخصوصا يتلاءم معه، وقالوا عباراتهم الموجزة الدالة لكل مقام مقال.

كما أن الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه، وربما اتحد المدلول واختلف المعنى، طبقا للسياق الذي قيلت فيه العبارة، أو طبقا لأحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه. ويضاف إلى ما تقدم أن السياق يساعد على تعيين دلالة الصيغة، فربما جاءت بعض الأبنية متحدة الوزن، ولكنها تختلف في دلالتها على المعنى المراد، والذي يحدد هذه الدلالة إنما هو سياق الكلام .[3]

وللسياق دور كبير في إعراب القرآن الكريم من خلال فهم معانيه، فالواجب على معرب كتاب الله أن يفهم ما يريد أن يعربه مفردا أومركبا قبل الإعراب فإنه فرع المعنى، يقول

[1] النحو وكتب التفسير، إبراهيم عبد الله رفيدة، دار الجماهرية، ط3، بنغاز، 1992م، ص97-98.

[2] ينظر: إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، دار المعارف الجامعية، ط1، الإسكندرية، دت، ج1، ص10.

[3] أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، محمد صالح سالم، جامعة جدة، محاضرات، كلية المعلمين، جامعة الملك عبد العزيز.

الإمام ابن القيم في هذا السياق: لا يجوز أن يحمل كلام الله عز وجل ويفسر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنى ما، فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن، فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة.[1]

فمن يقرأ كتب النحاة بعناية يجد فيها التفاتات سياقية مهمة، إذ نراهم يحللون التراكيب اللغوية مراعين في ذلك الجمل السابقة، واللاحقة ودورهما في الكشف عن الوجه الإعرابي، فضلا عن حال المتكلم والمخاطب، والظروف الملابسة، مما يساعدهم في التحليل الدقيق للكلام.

[1] التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط01، 1990، ص277.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق نستخلص أن بعض الدارسين أكدوا على ضرورة السياق في تحليل أي سلسلة لغوية مهما كانت صغيرة كالجملة مثلا، حيث أولى النحاة الأوائل اهتماما كبيرا في وصف أي ظاهرة نحوية حيث يكمن دوره في تحديد الدلالة و الوصول إلىالمعنى المر اد له. في حين نجد أن النص هو أكبر وحدة للتحليل يتكون من مجموعة مترابطة مع بعضها البعض تؤدي إلى معنى معين.

كما نجد أن سياق النص يأتي كجزء ووحدة من جملة السورة يكون موضوعه و غرضه واحد يتناسق ويتناسب وحدة السورة العامة، أما في الحديث عن الإعراب فهو كل تغير حدث في الكلمة بسبب دخول العامل.

للسياق دور كبير في إعراب القرآن الكريم من خلال فهم معاينة، فالواجب على معرب كتاب الله أن يفهم ما يريد أن يعربه مفردا أو مركبا قبل الإعراب فإنه فرع المعنى.

معرفة معنى نص معين لا يتجلى إلا بمعرفة ما يحيط به من سياق اجتماعي ثقافي لغوي، ومعرفة الشكل التركيبي المجرد للنص هو الآلية النحوية الإعرابية التي يوظفها الباحثون في النصوص والسياق، فالنص هو شكل لساني ثم سياق تتدخل فيه أنساق ثقافية واجتماعية ونفسية.

تمهيد:

يعد ابن هشام من أبرز النحاة الذين تناولوا الظواهر النحوية والإعرابية وفصلوا فيها، حيث يقول عنه ابن خلدون:"إنّ ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو، وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه"[1]، ومن أهم آثاره كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" وهو الحلقة الثالثة في سلسلة جهود ابن هشام في التأسيس لعلم الإعراب، وقد وضعه ابن هشام للمبتدئين في علم الإعراب إذ يعد مرجعا أساسيا لكل دارس للغة العربية.

[1] الألغاز النحوية، ابن هشام جمال الدين، تح موفق فوزي الجبر، دار الكتاب العربي، ط1، القاهرة، 1997م، ص13.

المبحث الأول:

ابن هشام وكتابه المغني

أولا: لمحة عن حياة ابن هشام:

1- حياته:

هو الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري جمال الدين المشهور بابن هشام.

ولد في القاهرة خامس ذي القعدة سنة (708هـ)، وتلقى على عدد من علماء عصره، فلزم الشيخ شهاب الدين ابن المرحل، وسمع من أبي حياة ديوان زهير ولم يلازمه بل كان كثير المخالفة له وحضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزي وقرأ على الشيخ تاج الدين الفاكهاني، وتفقه للشافعي ثم تحنبل، فحفظ مختصر الخرقي في فقه الحنبلي قبل وفاته بخمسة سنين.

أتقن ابن هشام العربية ففاق الأقران وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم.[1]

2- مكانته العلمية:

لقد سيطر على القرن الثامن الهجري نوعا من الجمود في المجال العلمي، وصارت العلوم اجترارا وشرحا وتقليدا لما سبقها، ليجيء ابن هشام في هذا المنعرج بادرة بناء وتجديد بكتابه المغني الذي يقول عنه أحد محققي الكتاب: تخرج وتصدر لنفع الطالبين، وانفرد بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البارع، والاطلاع المفرط، والاقتدار على التصرف في الكلام، وكانت له ملكة يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا وعلى الرغم من ذلك كان متواضعا، برا دمث الخلق، شديد الشفقة، رقيق القلب.[2]

[1] تطور الآراء النحوية عند ابن هشام، حسن موسى الشاعر، دار البشير، ط 1، الأردن، 1994م، ص 5.

[2] الألغاز النحوية، ابن هشام جمال الدين، تح موفق فوزي الجبر، دار الكتاب العربي، ط1، القاهرة، 1997م، ص12.

3- مؤلفاته:

لابن هشام مصنفات كثيرة كلها نافع مفيد تلوح منها أمارات التحقيق، وطول الباع وتطالعك من روحه علائم الإخلاص، والرغبة عن الشهرة، وذيوع الصيت، ونحن نذكر لك ما اطلعنا عليه أو بلغنا علمه مرتب على حروف المعجم، وذلك على مكان وجوده إن علمنا أنه موجود أو نذكر لك الذي حدث بها إن لم نعلم وجوده:

1-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، طبع مرارا، وشرحه الشيخ خالد ولنا عليه ثلاث شروح: أولها شرح وجيز مطبوع، وثان متوسط مطبوع أيضا، وثالث مبسوط لم يطبع .

2- الروضة الأدبية في الشواهد علوم العربية: يوجد بمكتبة برلين، وهو شرح شواهد كتاب اللمع لابن جني.[1]

3-الإعراب عن قواعد الإعراب، طبع في الأستانة وفي مصر، وشرحه الشيخ خالد الأزهري.

4- الألغاز وهو كتاب في مسائل نحوية صنفه لخزانة السلطان الملك الكامل طبع في مصر.

5-شذور الذهب، في معرفة كلام العرب طبع مرارا.

6-شرح البردة، ذكره السيوطي، ولعله شرح بانت سعاد.

7-شرح شذور الذهب.

8-شرح الشواهد الصغرى.

9-شرح قطر الندى وبل الصدى.

10-عمدة الطالب.

11-المسائل السفرية في النحو،ذكره السيوطي.»[2]

[1] شرح قطر الندى وبل الصدى، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة طيبة، ط1، بيروت، 1990م، ص 10-11 .

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ت محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1991م، 1/ 10-11.

4- شيوخه:

من شيوخ ابن هشام نجد:

1- عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري تاج الدين الفاكهاني النحوي، كان ماهرا بالعربية والفنون، قرأ عليه ابن هشام كتابه (الإشارة) في النحو إلا الورقة الأخيرة، وكانت وفاته عام(731هـ).

2-محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي الشافعي بدر الدين أبو عبد الله، أخد عن ابن هشام علم الحديث، ثم حدث عن الشاطبية، وكان وفاته (733هـ).

3- علي ابن عبد الله بن أبي الحسن تاج الدين التبريزي، كان عالما مشهورا في الفقه و العربية، والمعقول والحساب، أخد عن ابن هشام علم الجرح و التعديل، وتوفى سنة (746هـ) بالقاهرة.

4- أبو حيان النحوي، الذي سمع منه ابن هشام ديوان زهير بن أبي سلمى، و شرح له كتابه: (اللمحة البدرية في علم اللغة العربية) و كانت وفاة أبي حيان سنة (746 هـ).[1]

5- تلاميذه:

من أشهر تلاميذه:

1- علي بن أبي بكر بن أحمد البالسي المصري نور الدين النحوي أخد عن ابن هشام وغيره، توفي سنة (764هـ).

2- جمال الدين محمد بن أحمد النويري نسبة إلى نويرة بمصر، كان عالما وفقيها وقاضيا توفي سنة (786هـ).

3- عبد الخالق من الفرات تتلمذ على يد ابن هشام في العربية وكان محدثا وبارعا في فقه المالكية توفي سنة (794هـ).

[1] اعتراضات ابن هشام على معربي القرآن الكريم، إيمان حسين السيد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، الإمارات، 2007م، ص20.

4- ابن الملقن، سراج الدين عمر ابن أبي الحسن المصري أخذ العربية عن ابن وغيره من أنداده وتوفي سنة (804هـ).[1]

6- وفاته:

توفي ابن هشام رحمه الله ليلة الجمعة من شهر ذي القعدة في العام الأول من العقد السابع في القرن الثامن (سنة 761 هجرية)، وتاريخ الوفاة المذكور تضافرت عليه الرواة، ولم يشذ منهم إلا صاحب «كشف الظنون» فقد ذكر في غير موضع من كتابه: أنه توفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة(سنة 762).[2]

[1] منهج ابن هشام من خلال كتاب المغني، عمران عبد السلام شعيب، دار الجماهرية، ط1، بنغازي، 1986م، ص26-27.

[2] ابن هشام وأثره في النحو العربي، يوسف عبد الرحمان الضبع، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1998م، ص18.

ثانيا : التعريف بكتاب مغني اللبيب:

وقد صنف ابن هشام بهذا الاسم بمكة المكرمة عام (749هـ)، وفقده وهو في طريقه إلى الحرم السنة 756هـ، فأعاد تصنيفه بهذا الاسم، وهذا الكتاب هو قمة كتبه.

حظي المغني باهتمام كثير من العلماء في مصر وغيرها، ومن مظاهر هذا الاهتمام تلك الشروح والحواشي التي تدور في فلكه وألفها أصحابها شارحين له ومعقبين عليه، ومن أهم هذه الشروح:

1-شرح الشيخ محمد بن أبي بكر الدماميني (828هـ)ويتسم هذا الشر ح بكثرة نقده لابن هشام وتعقبه إياه، وصل فيه إلى حرف الفاء وهو مطبوع مع حاشية الشمنى بالمطبعة البهية بمصر.

2- شرح أحمد بن محمد الحلبي المعروف بابن الملا (توفي في حدود 990،1003هـ) واسم هذا الشرح منتهى الأريب من الكلام على المغني اللبيب،ولا يزال مخطوطا وكثيرا ما يشير الأنطاكي إليه في شرحه .

3- شرح لأبيات المغني، للبغدادي صاحب الخزانة، سماه (شرح أبيات مغني اللبيب)، أوفى من شرح السيوطي، وهو مطبوع محققا في (ثماني مجلدات) .[1]

«من خلال التمعن في عنوان الكتاب يمكن أن نستجلي بعض مقاصد ابن هشام من هذا المصنف:

أولا: أن يكون فيه غاية عن غيره، أي كفاية ووفاء بالمباحث المنثورة في غيره من الكتب.

ثانيا: أن المغني يتسم بتركيز العبارة على درجة الاستغلاق في بعض المواضع، مما يحوج لزاما وبيان المقصود، ويميل ابن هشام إلى مثل هذا الأسلوب عادة عند كل مذهب

[1] ابن هشام وأثره في النحو العربي، يوسف عبد الرحمان الضبع، ص 29-30.

منها، وربما كان هذا هو الذي أدى إلى أن يعنون كتابه: "بمغني اللبيب" فهو لا يغني من كان لبيبا عاقلا يحسن فك العبارة وفهم المقاصد.[1]

ثالثا: منهج ابن هشام في كتابه مغني اللبيب :

قبل أن نتحدث عن منهج ابن هشام لا بد لنا أن نشير إلى الأصول النحوية عنده، فمذهبه يقوم على الاختيار، والانتخاب من المدارس النحوية السابقة، فهو لم يكن مقلدا لمذهب من المذاهب، وإنما كان يعرض أراء الأئمة السابقين، على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم،و اتجاهاتهم، ويوازن بينها وهو إن كان يميل إلى الاتجاه البصري فإنه لم يغمض الكوفيين حقهم عندما يظهر لهم صواب رأيهم .[2]

وقد جعل ابن هشام كتابه في مقدمة وثمانية أبواب:

- الباب الأول: في تفسير المفردات وذكر أحكامها، ولم يقتصر فيه على الحروف، بل تناول الأدوات الأخرى من أسماء وظروف.
- الباب الثاني: في تفسير الجمل، وذكر أقسامها وأحكامها.
- الباب الثالث: في ذكر مايتردد بين المفردات و الجمل، وهو الظرف المجرور وذكر أحكامها.
- الباب الرابع: في ذكر أحكام يكثر دورها، ويقبح للمعرب جهلها .
- الباب الخامس: في ذكر الأوجه التي يدخل عليها المعرب الخلل من جهتها .
- الباب السادس: في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين، والصواب خلافها.
- الباب السابع في كيفية الإعر اب.
- الباب الثامن: في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.[3]

[1] الشهاب، إعراب القرآن الكريم بين فهم أسلوبه ومعرفة قانون علم الإعراب في مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري عباس عبد الرؤوف، مجلد4، عدد4، ديسمبر2018م، ص 89 .

[2] ابن هشام النحوي، سامي عوض دار طلاس للدراسات و الترجمة، ط1، دمشق، 1908م، ص 87.

[3] منهج ابن هشام النحوي من خلال كتاب المغني، عمران عبد السلام شعيب، ص 55-56.

وهو لم يتبع المنهج القديم في تقسيم النحو إلى أبواب كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل وغيره ذلك كما فعل في شذور الذهب حين تحدث عن المرفوعات والمنصوبات والمجرورات لكنه قسمه قسمين كبيرين، جعل الأول للمفردات، يفرد حديثا خاصا لكل كلمة متتبعا استعمالاتها المختلفةمن حيث المعنى و التركيب،والوظائف النحوية والبلاغية و غيرها،و جعل القسم الثاني للجمل مفهوم من الغرض من تأليف الكتاب، لأنه يقدمه إلى المبتدئين في الدرس النحو شأن شذور الذهب،وا نما قدمه للذين عرفوا أصول العربية واستمسكوا منها.[1]

رابعا : جهود ابن هشام الإعرابية :

ابن هشام لم يكن من التابعين للبصريين ولا من الملتزمين مذهب الكوفيين، بل كان يعرض آراء الأمة السابقين، على اختلاف مدارسهم واتجاهاتهم، كما كانت له آراء تفرد بها غيره .

من الأمور التي كان يرى فيها صوابية المنهج البصري :

1- المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ.

2- إهمال «أن» المصدرية حملا على أختها«ما»كما في قراءة ابن محيض: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ البقرة 137وكقول الشاعر:

أن تقرآن على أسماء ويحكما مني السلام وألاّ تشعرا أحدا

3- نصب الفعل المضارع بعد حتى ب«أن» مضمرة وجوبا لا بنفسها كما يقول الكوفيون وكان يكثر الأخذ من سيبويه، ويظهر أنه كان معجبا به، حيث يقف معه في أغلب اختياراته من ذلك أن«أما» بالفتح والتخفيف مركبة من كلمتين (الهمزة للاستفهام و«ما»اسم بمعنى شيء وذلك الشيء حق فالمعنى«أحق قال وهذا هو الصواب وكان يختار رأي سيبويه في أن المرفوع بعد « لولا» بالابتداء).[2]

ومن الأمور التي وافق فيها الكوفيين نجد:

[1] دروس في كتب النحو، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م، ص200.

[2] ابن هشام النحوي، سامي عوض، ص 88-89.

– قال في الزمان المحمول على «إذا» إنه يجوز فيه الإعراب على الأصل والبناء حملا عليهما فإن كان ما وليه فعلا مبنيا فالبناء أرجح لتناسب كقوله: على حين عاتيت للشيب على الصبا.

وإن كان فعلا معربا، أو جملة اسمية فالإعراب أرجح عند الكوفيين وواجب عند البصريين[1].

- قال في توكيد النكرة: إنه إذا لم يفد لم يجز باتفاق، إن أفاد جاز عند الكوفيين، وهو الصحيح، وتحصل الفائدة بأن يكون المؤكد محدودا،و التوكيد من ألفاظ الإحاطة كاعتكفت أسبوعا كله، وقوله: يا ليت عدة حول كله رجب .

- قال في العطف على الضمير المخفوض: إنه لا يكثر إلا بإعادة الخافض، حرفا كان أو اسما، نحو:﴿ فقَالَ لهَا وَ لِلأَرضِ ﴾ فصلت:11﴿ قَالُوا نَعبُدُ إِلَهَكَ وَ إِلَهَ ءَابَائِكَ ﴾ البقرة:133.

- قال في منع صرف المنصرف للضرورة: وأجاز الكوفيون والأخفش و الفارسي للمضطر أن يمنع صرف المنصرف وأياه،سائر البصريين و احتج عليهم بنحو قوله:

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشيب غائلة النفوس غدور.»[2]

ومن الاجتهادات التي انفرد بها ابن هشام نجد:

- اشتراط الأولية لوجوب كسر همزة إن في مسألتي الحال وحيث:

ذكر ابن هشام من مسائل وجوب كسر همزة(إنّ) ما يأتي:

الرابعة أن تقع في أو الجملة الحالية كقوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ ﴾ الأنفال: 5، واحترزت بقيد الأولية من نحو:«أقبل زيد وعندي أنه ظافر.»

- الوصف ب (لاّ) وما بعدها يكون مخصصا أو مؤكدا :

[1] ابن هشام وأثره في النحو العربي، يوسف عبد الرحمان الضبع، ص 123-124.

[2] نفسه، ص 124.

ذكر ابن هشام أن(إلاّ) بمعنى غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر، أوشبه و أن مثال الجمع المنكر: قَالَ تَعَالَى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: 22 فلا يجوز في (إلاّ)هذه أن تكون لاستثناء من جهة المعنى لما يترتب على ذلك من إثبات التعدد بمقتضى مفهومه، ولا من جهة اللفظ، لأن آلهة جمع منكر الإثبات فلا عموم له، ولذا لا يصح الاستثناء منه.[1]

- زيادة الباء مع المبتدأ: ذكر النحاة أن الباء تزاد مع المبتدأ في موضع واحد، وذلك إذا كان المبتدأ لفظ «حسب» على اختلاف بينهم في خبره هل يشترط أن يكون نكرة مثل: «حسبك درهم»كما ذكر ابن مالك، أو يجوز أيضا أن يكون معرفة مثل: «حسبك زيد» كما ذهب إليه الرضي.

وقد ذكر ابن هشام زيادة الباء مع المبتدأ إذا كان لفظ (حسب)، وأضاف إلى ذلك موضعين آخرين: المبتدأ الواقع بعد(إذا) الفجائية، والمبتدأ المخبر عنه ب(كيف)، فإنه قال: ...و الثالث – أي من مواطن زيادة الباء– المبتدأ، وذلك في قولهم (بحسبك درهم) و(خرجت فإذا بزيد) و (كيف بك إذا كان كذا)...[2]

[1] ابن هشام آثره و مذهبه النحوي، علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، 1985 م، ص 465–466.
[2] نفسه، ص 468–469.

المبحث الثانـي:

تخريجات ابن هشام السياقيةفي إعراب الآيات القر آنية

أولا : الآيات القرآنية المعربة في كتاب مغني اللبيب:

ورد في كتاب مغني اللبيب إعراب الكثير من الآيات القرآنية وتخريجها، وفيما يأتي نورد إحصاء لهذه الآيات

1- الآيات القرآنية المعربة في الباب الأول من كتاب مغني اللبيب:

السورة	رقم الآية
البقرة	5-6-8-10-13-25-26-30-34-41-48-50-65-67- 68-69-89-96-102-103-106-118-124- 128 - 142-143-150-152-177-184-198-214-215 216-224-236-237-246-243-251-259-271 - 272-280
آل عمران	8-10-28-30-31-79-80-81-101-103-106-121-135-144-152-158-164-165-178
النساء	23-25-38-41-58-78-88-90-91-95-116-148-158
المائدة	20-52-71-73-117-118
الأنعام	6-17-38-81-11-121-122-150-151-154-158
الأعراف	7-43-72-82-86-95-101-102-129-137-138-185-186-193-200
الأنفال	19-26-30-39-57-58-73
التوبة	8-13-38-39-40-61-62-108-124
يونس	37-51-61-81-88-96
هود	3-7-8-52-74
يوسف	13-23-29-33-65-80-92-109
الرعد	16-33

إبراهيم	39-12
الحجر	94-4-2
النحل	124-53-44-8-6
الإسراء	110-100-74-73-67-58-52-36
الكهف	109-99-79-40-22-5
مريم	87-69-31-22-17
طه	89-17-3
الأنبياء	108-104-95-94-57-22-3-1
الحج	63-18-13-5
المؤمنون	91-36-27
النور	60-35-13-9
الفرقان	45-39-20-18
الشعراء	186-50
النمل	31-25-24-11
القصص	82-77-28-7
العنكبوت	65-33-15
الروم	66-48-25
لقمان	127-32-27
السجدة	26-24-3-2
الأحزاب	37-23-20-13-7
سبأ	50-44-7-3
فاطر	41-37-28

يس	41-31-6-1
الصافات	128-103-8-7-6
الزمر	73-12-10-9
غافر	72-70
فصلت	40-24-20-17
الشورى	39-37-3
الزخرف	52-51
الجاثية	25
الأحقاف	38-35-26
محمد	15-14-8
الفتح	25
الحجرات	12
النجم	1
الواقعة	93-59-44-33-4-1
الحديد	26-23-16
المجادلة	2
الحشر	13
الممتحنة	1
المنافقون	10-8
الملك	30-20

القلم	4-6-51
الحاقة	28
المزمل	20
المدثر	8-9-38
القيامة	1-31
المرسلات	50
النبأ	28
التكوير	26
الطارق	4
الغاشية	17
الليل	1-11
الضحى	3-5-9-11
الشرح	1
التين	1
الزلزلة	4
الفيل	1-3-5
النصر	3
الإخلاص	3

2- الآيات القرآنية المعربة في الباب الثاني:

السورة	رقم الآية
البقرة	281-254-249-87-24-11-10-6
آل عمران	118-74-73-9
النساء	135-90-43
المائدة	114-107-73
الأنعام	5-25
الأعراف	185-184-164-96-95-6
الأنفال	68-25
التوبة	103-24-6
هود	111-81-76-45
يوسف	35-8
إبراهيم	45-44
الحجر	52-51
النحل	101-5
الإسراء	93
الكهف	77-39-19-12
مريم	96-33-4-3
طه	71
الأنبياء	5-3-2
النور	10
الفرقان	20

الشعراء	227-111
السجدة	26
الصافات	99
غافر	81-15
الجاثية	31
الذاريات	25-24-12
القمر	52-7
الرحمان	4-3-1
الواقعة	59-58
المنافقون	10
التغابن	6
المدثر	6
المرسلات	35
الغاشية	24-22
الليل	1

3- الآيات القرآنية المعربة من الباب الثالث:

السورة	رقم الآية
البقرة	271-83-19
الأنعام	3
الأعراف	73
التوبة	128
الأنبياء	19

النمل	12
القصص	79
الزخرف	84
الواقعة	89-88

4-الآيات القرآنية المعربة في الباب الرابع:

السورة	رقم الآية
البقرة	263-221-211-124-60-51-43-29
آل عمران	188-169-154-96-30-18
النساء	43-28
المائدة	117-97-71-69
الأنعام	29-2-1
الأعراف	186-177-170-157-74-27
التوبة	31
هود	71-66-60
يوسف	90-35-14
الرعد	38
النحل	92-21
الإسراء	37
الكهف	105-63-40-12-5
مريم	80-61
طه	71-63
الأنبياء	95-3

الفرقان	169-168-20
الشعراء	227-197-133-132
النمل	31-19-10
سبأ	6
يس	21
الصافات	165-7-6
ص	50-49
الزمر	60
غافر	81-48-37-36
فصلت	43
الشورى	43
الجاثية	5-4-3
محمد	21-8
ق	35
القمر	7
الواقعة	27-8
المنافقون	10
الملك	5
الحاقة	2-1
المعارج	11
المزمل	20
النبأ	1

التكوير	26
البروج	13
الشمس	7-6-4-2-1
الإخلاص	1

5- الآيات القرآنية المعربة في الباب الخامس:

السورة	رقم الآية
الفاتحة	1
البقرة	1-2-3-6-17-18-19-26-65-71-74-75-88-96-103-128-130-133-140-150-163-177-184-196-197-200-218-220-228-246-249-253-259-260-264-265-282-283
آل عمران	18-19-30-63-64-97-186
النساء	11-12-18-43-77-83-127-128-171
المائدة	2-6-31-95-105-107-117-118
الأنعام	71-81-84-94-95-99-102-109-124-132-153-154
الأعراف	121-122
الأنفال	1-4-6
التوبة	6-30-39-62-92-108-109-112
يونس	31
هود	8-54-72-87-111-
يوسف	18-20

الحجر	94
النحل	116
الإسراء	53-36
الكهف	103-79-25-22-12-2-1
مريم	74-69-66-25-4
طه	131-72-59-58-21
الأنبياء	88-50-22-15-5
النور	40-36
الفرقان	22-5
الشعراء	227
النمل	51-45
القصص	65-62-32-28
العنكبوت	46
الروم	23
لقمان	32
السجدة	26-2-1
الأحزاب	60-40-37-33
سبأ	48-46-28-14
فاطر	33-32-8
يس	41-10
الصافات	149-102-35-11
ص	64-33-4-1

الزمر	64-63-61-20-3
غافر	81-40-18-10-3-1
فصلت	49-46-44-41-40-11
الشورى	51-43-23
الزخرف	87-80-13-12-9
الأحقاف	28-25-24
محمد	8
ق	31
الذاريات	52-41-38-37-25-24-20
النجم	53
القمر	5-1
الرحمان	64-62
الواقعة	28-27
الطلاق	6
الجن	28
المدثر	31
القيامة	1
النازعات	12
المطففين	2
الطارق	9-8
الأعلى	5-4-1
الغاشية	9-1
العلق	7-6

القارعة	11-10
الهمزة	6-1
الفلق	2-1
الناس	3-1

6- الآيات القرآنية المعربة في الباب السادس:

السورة	رقم الآية
النساء	91
الكهف	22
المؤمنون	52
العنكبوت	44

7- الآيات القرآنية المعربة في الباب السابع:

السورة	رقم الآية
البقرة	228
آل عمران	154
المائدة	2
الأنفال	50
التوبة	129
هود	3
يوسف	2
الأنبياء	88
النور	54-3
الفجر	2-1

الليل	14
التكاثر	1

8- الآيات المعربة في الباب الثامن:

السورة	رقم الآية
البقرة	249-72-34
آل عمران	92
يوسف	3
النحل	124
الإسراء	99
مريم	38
القصص	31
الأحقاف	33
الواقعة	22-11

من خلال الإحصاء الذي أجريناه يتبين أنّ ابن هشام قد استشهد في كتابه مغني اللبيب على عدد كبير من الآيات القرآنية المعربة للاستدلال بها في بعض المواضع الإعرابية، حيث شملت كل الأبواب الثمانية وكان أكثرها ورودا في الباب الأول والباب الخامس.

ثانيا : الآيات القرآنية التي أعربها ابن هشام وربطها بالسياق:

السورة	رقم الآية	رقم الباب
البقرة	10	الباب الأول
آل عمران	158-57	
النساء	46	
المائدة	41-28-13	
يوسف	64	
الإسراء	67	
الأنبياء	35	
الفرقان	58	
العنكبوت	65-57	
السجدة	26	
الأحزاب	20	
سبأ	44	
يس	6	
الأحقاف	16	
نبأ	28	
مريم	61	الباب الرابع
ص	50-49	
البقرة	285-8-6-3	
آل عمران	186-92	
النساء	152-124-27	

الأنعام	95-94	
التوبة	109	
يونس	31	
يوسف	109	الباب الخامس
الكهف	12	
طه	59-58	
الحج	46	
القصص	62	
يس	10	
الشورى	43	
الزخرف	87-9	
الأحقاف	25	
الذاريات	42-41	
الجن	28	
القارعة	11-10	
الهمزة	6-5	
البقرة	229	الباب الثامن
الإسراء	99	
الأحقاف	33	

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن ابن هشام قد أعرب بعض الآيات القرآنية تبعا للسياق الذي وردت فيه الآية، إذ استدل بآية نظير لها من السورة نفسها أو من سورة أخرى، فنلاحظ ورود هذه الآيات في الباب الأول والرابع والخامس والثامن.

ثالثا : تخريجات ابن هشام الإعرابية في النص القرآني:

يعد ابن هشام الأنصاري من علماء النحو الذين استثمروا نتائج علم النحو في دراساتهم للنصوص باعتبار السمات الأسلوبية التي تخضع في سلك الاستقراء لمعيار آخر هو معيار الأسلوب، وفيما يأتي نتعر ّض بالتحليل للأمثلة التي قد ّمها لفي المغني:

المثال الأو ّل:

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ الفرقان: 59

سياق الآية:

1- مما جاء في تفسير ﴿ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ وفرع على وصفه ب (الرحمان) قوله: «فسأل به خبيرا» لدلالة على أن في رحمته من العظمة و الشمول ما لا تفي فيه العبارة، فيعدل عن زيادة التوصيف إلى الحوالة على عليهم بتصاريف رحمته مجرب لها متلق أحاديثها ممن علمها وجربها وتنكير (خبيرا) للدلالة على العموم، فلا يظن خبيرا معينا، لان النكرة إذا تعلق بها فعل الأمر اقتضت عموما بدليل أي خبير سألته أعلمك.

والباء في (به) بمعنى (عن) أي فاسأل عنه، و يجوز أن تكون الباء متعلقة ب (خبيرا) وتقيم المجرور للدَّعي على الفاصلة و للاهتمام فله سببان.[1]

وفي الآية 12 من سورة الحديد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٌ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ الحديد: 12 فالنور المذكور هنا نور حقيقي، يجعله الله للمؤمنين في مسيرهم من مكان الحشر إكراما لهم، وتنويها بهم في ذلك المحشر،و المعنى: يسعى نورهم حين يسعون، فحذف ذلك ل ّأ النور إنما يسعى إذا سعى صاحبه و ٍلا لا نفصل عنه وتركه.

[1] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، دار التونسية، ط1، تونس، 1984م، ج 19، ص61 .

وإضافة «نور» إلى ضميرهم وجعل مكانه من بين أيديهم وبأيمانهم، يبين أنه نور لذواتهم أكرموا به، والباء في (وبأيمانهم) بمعنى (عن) واقتصر على ذكر الأيمان تشريفا لها وهو من الاكتفاء، أي وبجانبهم.[1]

نجد في الآيتين الكريمتين يشتركان في أن (الباء) في (به خبيرا) و(بأيمانهم) أنها بمعنى (عن).

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

ذكر ابن هشام في كتابه مغني اللبيب في حرف الباء المفردة: أنه حرف جر لأربعة عشر معنى ومن معانيه المجاز ة **قيل**:تختص بالسؤال، نحو ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرا﴾ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾ وقيل: لا تختص به، بدليل﴿ **قوله تعالى**:ذُورُهُم بَيْنَ مَانِهِم﴾﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾.[2]

من هذا المثال الذي ذكره ابن هشام نجده يستدل قوله بنظائر متقاربة في جزئية ما، ففي قوله على أن الباء لها معنى المجاز ة كعن وأنها تختص بالسؤال، وقد مثل ذلك في الآية 59من سورة الفرقان، واستدل ذلك بآية نظيرة لها تحمل معنى المجاز ة، والتي كانت في سورة الأحزاب، فهو يحاول معرفة السياق التي وردت فيه الآية ليبرهن على كلامه وصحة قوله من خلال حمل آية قرآنية على أخرى لموافقتها في الأسلوب.

وهذا يؤكّد براعة ابن هشام في إحالته المُعرب إلى سياق النص، أي معرفة المرجع وهو المدوّنة اللغوية، لأنّ الإعراب إلم يكن له شاهد في المدوّنة صار ارتجالا ليس له مرجع سماعي في معرفة المعرب اللسانية، وهذا يؤكد ضرورة تعميق المعرفة اللسانية عند المحلل لاستقراء الأوجه التركيبية الممكنة.

[1] المرجع السابق، ج 27، ص380.

[2] مغني اللبيب،ابن هشام الأنصاري، ت مازن المبارك، دار الفكر، ط5، بيروت، 1979م، 1/ 141.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ ﴾ آل عمران: 75

سياق الآية:

2- في معنى ﴿ مِنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ ﴾ وتقديم المسند في قوله: ﴿ ومن أهل الكتاب ﴾ في الموضعين للتعجيب من مضمون صلة المسند إليهما ففي الأول للتعجيب من قوة الأمانة، مع إمكان الخيانة ووجود العذر له في عادة أهل دينه، وفي الثاني للتعجيب عن أن يكون الخون لمتبع كتاب من كتب الله، ثم يزيد التعجيب عنه بقوله: ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴾ البقرة: 275 فيكتسب المسند إليهما زيادة عجب حال وعدّي « تأمنه » بالباء مع أن مثله يتعدّى بعلى إلى قوله: ﴿ مَا آمَنُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يوسف: 64، لتضمينه معنى تعامله بقنطار ليشمل الأمانة بالمعاملة على الإستيمان، وقيل الباء فيه بمعنى على.[1]

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

جاء في مغني اللبيب أن ابن هشام جعل « من معاني حرف الباء الجار الاستعلاء ﴿ وذلك قوله: تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ ﴾ مستدلا ذلك على ما جاء في النص القرآني في سورة يوسف الآية 64، فسياق الآية يتبين أن الباء من معانيه الاستعلاء، وذلك بقوله: ﴿ آمَنُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾.[2]

نلاحظ أنّ ابن هشام اعتمد على قرائن النّص ليستدل بها في توجيه الآية إعرابيا ويبين صحة كلامه، وهذا الأمر أكّده ما جاء في تفسير الآيتين من كتاب التحرير والتنوير السابق الذكر لأنّ التحديد الإعرابي لأية وحدة من الوحدات عند ابن هشام لا يتم إلا بعد التأكد من انسجامه مع المعنى الكلي للنص يقول: «الجهة الأولى: أن يراعي ما يقتضيه ظاهر

[1] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج3، ص 286 .

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، (1/ 14).

الصناعة، ولا يراعي المعنى، وكثيرا ما تزل الأقدام بسبب ذلك»[1]، فإذا كانت الغاية إعرابية، فإنّ المعرب يعمل على تفسير بنية الكلام باعتبار المتكلم والمقام والسياق.

المثال الثالث:

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الشورى: 25

سياق الآية:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ جاء في تفسير الآية الكريمة: أن هذا الإخبار تعرض بالتحريض على مبادرة التوبة، ولذلك جيء فيها بالفعل المضارع الصالح بالاستقبال، وهو أيضا بشارة للمؤمنين بأنه قبل توبتهم مما كانوا فيه من الشرك و الجاهلية، فإن الذي من شأنه أن يقبل التوبة في المستقبل، يكون قد قبل توبة التائبين من قبل بدلالة لعن الخطاب أو فحوا.

﴿ وَهُوَ فالذي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِه ﴾ معطوفة على جملة الظَّالِمِينَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيم﴾ إبراهيم: 22 وما اتصل بها مما تقدم ذكره وخاصة جملة يَمحُ اللهُ البَاطِلَ ﴾الشورى: 24، وابتداء الإخبار بهذه الجملة على أسلوب الجملة الاسمية، لإفادتها ثبات حكمها ودوامه، ومجيء المسند اسم موصول لإفادة اتصاف الله تعالى بمضمون ، وأنها شأن من شؤون الله تعالى.

وفعل (قبل) يتعدّى ب(من) الابتدائية تارة كما: ﴿وما منعهم أن تقبل نفقاتهم ﴾ التوبة54 أو فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِنَ الأَرْضِ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبا﴾ آل عمران91، فيفيد معنى الأخذ للشيء المقبول أو صادرا من المأخوذ منه، ويعدّى ب(عن) فيفيد بمعنى المجازة الشيء المقبول أو انفصاله عن معطيه وباذله، وهو أشد مبالغة في معنى الفعل من تعديته بحرف (من)، لأنّ فيه كناية عن احتباس الشيء المبذول عن المبذول إليه، بحيث لا يرد على باذله، وحصلت وفي الذي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِه ﴾ أربع مبالغات: بناء

[1] المرجع السابق، (605/2).

الجملة على الاسمية، وعلى الموصولية وعلى المضارعية، وعلى تعدية فعل الصلة ب (عن) دون من.[1]

أما في الحديث عن الآية 16 من سورة الأحقاف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الأحقاف: 16

فنجد في تفسيرها جيء باسم الإشارة للغرض الذي ذكرناه آنفا عند قوله تعالى﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ الأحقاف: 14، كونه إشارة جمع ومخبرة عنه بألفاظ الجمع الظاهر في أن﴿المرادوبالإنسان:ذَا الإِنْسَانَ﴾ العنكبوت: 8 غير معين بل المراد الجنس المستعمل في الاستغراق كما قدمناه.

﴿وَأَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ النور: 38 يكسب الجملة فائدة التذييل، أي الإحسان بالوالدين و الدعاء لهما، وللذرية من أفضل الأعمال فهو من أحسن ماعلموا، وقد تقبل منهم كل ماهو أحسن ماعملوا، والتقبل: ترتبآثار العمل من ثواب على العمل و الاستجابة للدعاء.

وعدّي فعل(يتقبل) بحرف عن، وحقه أن يعدّى بحرف (من) تغليبا لجانب المدعو لهم وهم الوالدان والذرية، لأنّ دعاء الولد و الوالد لأولئك بمنزلة النيابة عنهم في عبادة الدعاء،وإذا كان العمل بالنيابة متقبلا علم أن عمل المرء لنفسه متقبل أيضا، ففي الكلام اختصار كأنه قيل: يتقبل منهم ويتقبل عن والديهم وذريتهم أحسن ماعملوا.[2]

من الآيتين نجد أن كل من الفعلين (قبل) و(يتقبل)عدّيان بحرف (عن)، والحق أن يعدّى بحرف (من)،فالأولى تفيد معنى المجازة للشيء المقبول و الثانية تغليبا لجانب المدعو لهم، وهم الوالدان والذرية.

1 التحرير و التنوير، الطاهر ابن عاشور، ج 25، ص 90-89.

2 نفسه، ج 26، ص 34-35.

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

ويرى ابن هشام أن (عن) على ثلاثة أوجه أحدها أن تكون حرفا جارا ولها عشرة معاني ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ الشورى: 25، الشاهد في الأولى﴿ أولئك اللذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا﴾ الأحقاف:16[1]

ومنه نلحظ أن ابن هشام قد استدل بآية مماثلة لها في إثبات أن (عن) مرادفة (من)، وذلك في﴿ قال أبي لم أر من سورة المائدة ما ولم يتقبل من الآخر ﴾ فهذا المثال يدل على أن ابن هشام راع سياق الآية وموقعها في النص القرآني، وذلك من خلال إجراء مقارنة بين الآيتين السابقتين، فقد وضح هذا المثال حمل على آية أخرى، وذلك لتقاربهما في جزئية معينة، حيث يؤكد لنا على ضرورة فهم السياقات التي تجري فيها الآية، قبل مبادرة التفسير الإعرابي.

وهذا يؤكّد لنا كون الإعراب علما يهدف إلى التفسير النحوي للنصوص بوضعها أولا في سياقها المعرفي التخصصي الذي يأخذ بالاعتبار كل ما هو من قبيل الاختيارات الدلالية أو الأسلوبية التركيبيةيحتّم على المعرب أن يكون وقّافا على أسلوب النص وسياقه قبل الإعراب

المثال الرابع:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ المؤمنون: 40

سياق الآية:

4- ﴿ بعد مقلي قليل ليصبحن نادمين ﴾ و﴿ عما قليل ﴾ أفاد حرف (عن) المجاوزة، أي معنى متعلقها الاسم المجرور، ويكثر أن تفيد مجاوزة معنى متعلقها الاسم المجرور بها، فينشأ منها بمعنى(بعد) كما ذكره النحاة وهم جروا على الظاهر وتفسير المعنى، إذا لا يكون حرف بمعنى اسم، فإن معاني الحروف ناقصة ومعاني الأسماء تامة.

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، 1/ 198.

﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾: أن إصباحهم نادمين يتجاوز زمنا قليلا، أي من زمان التكلم وهو تجاوز مجازي بحرف(عن) مستعار لمعنى(بعد) استعارة تبعية، و(ما) زائدة للتوكيد.[1]

وقد جاء أيضا في إعراب القرآن للنحاس أن (ما) أيضا زائدة مؤكدة عند البصريين.[2]

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

فقد قال ابن هشام أن عن من معانيها العشرة أنها مرادفة﴿ بعد ﴾ نحو﴿ قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ النساء: 46 بدليل أنه في مكان﴿ آخر ﴾ ﴿ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ الانشقاق: 19، أي حالة بعد حالة.[3]

نستنتج أن ابن هشام أثبت رأيه بالإتيان بنظير الآية في أسلوبها وذلك بقوله: حيث مجيء (عن) في الآية46 من سورة النساء بمعنى(بعد)، فابن هشام حاول إثبات ذلك من خلال مقارنته بآية أخرى وردت بنفس السياق، وذلك في سورة أخرى من النص القرآني في قوله: (من بعد مواضعه) فهذا مثال يوضح أن ابن هشام اعتمد في تحليله الآيات القرآنية على النظائر المتقاربة و المشابهة لبعضها البعض، ومنه فالسياق يلعب دور مهم في تفسير أي آية و توجيه إعرابها.

[1] التحرير و التنوير، الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج18، ص58.

[2] إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، دار المعرفة، بيروت ، 2008م، ص632 .

[3] مغني اللبيب، ابن هشام، 1/ 197.

المثال الخامس:

قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأحقاف: 25

سياق الآية:

5- جاء في معنى﴿ الآية تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ من كتاب التحرير والتنوير و«كل شيء» مستعمل في كثيرة الأشياء فإن (كلا) تأتي كثيرا في كلامهم بمعنى الكثرة، والمعنى: تدمر ما من شأنه أن تدمره الريح من الإنسان والحيوان والديار.

﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ قال ضمير«تدمر»، وفائدة هذه الحال تقريب كيفية تدميرها كل شيء، أي تدمير عجيبا بسبب أمر ربها، أي تفسيره الأشياء لها فالباء للسببية.[1]

أما في الآية 42 من سورة الذاريات قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ ﴾ الذاريات: 42 فقد جاء تفسيرها أن جملة ما تذر من شيء أتت عليه صفة ثانيةأو حال، فهو لارتقاء في مضرة هذا الريح فإنه لا ينفع وأنه يضر أضرارا عظيمة.

وصيغ « تذر» بصيغة المضارع لا استحضار الحال العجيبة.

و«شيء» في معنى المفعول ل«تذر» فإن (من) لتأكيد النفي والنكرة المجرورة ب(من)، هذه نص في نفي الجنس ولذلك كانت عامة، إلاّ أن هذا العموم مخصص بدليل العقل لأنّ الريح إنما تبلي الأشياء التي تمر عليها إذا كان شأنه تطرق البلى، فإن الريح لا تبلي الجبال ولا البحار ولا الأودية وهي تمر عليها،وا إنما تبلي الديار والأشجار والناس والبهائم، ومثله ﴿قَدْ دَمَرَ كُلَّ شيءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا.﴾[2].

فالآيتين تشتركان في أنّ الرياح تبلي كل من الإنسان والحيوان والديار وأيضا الأشجار.

ولقد جاء في إعراب الآية في كتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون قوله: «ريح» يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي: هو ريح ويجوز أن يكون بدلا من «هو».

[1] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج26، ص50.

[2] نفسه، ج27، ص11.

﴿يدمر كل شيء﴾ بالياء من تحت وسكون الدال وضم الميم (كل) بالرفع على الفاعلية أي﴿يهلك كل شيء﴾ [1]

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

يقول ابن هشام في كتابه مغني اللبيب في حذف الصفة ﴿تدمر كل شيء﴾ أي سلطت ﴿ما عليه بدليل من شيء أتت عليه﴾[2]

نلاحظ أن الآية الأولى مقاربة للآية الثانية في دلالتها حيث عمد ابن هشام في إثبات رأيه في حذف الصفة من الآية 25 الواردة في سورة الأحقاف، من خلال الإتيان بنظيرتها من سورة الذاريات وذلك لأنهما متناظرتان في المعنى، ويتضح هذا في ما ذكرناه في تفسير الآيتين من خلال كتاب التحرير و التنوير، الذي أثبت على ضرورة معرفة السياق قبل البدء بالتفسير الإعرابي، ويوضح هذا المثال حمل آية قرآنية على آية أخرى من أجل تقاربهما أسلوبيا ودلاليا،وهذا يؤكّد ضرورة فهم السياق وقرائن النص قبل الخوض في إعراب النص.

المثال السادس:

قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾ يوسف: 109

سياق الآية:

6- جاء في تفسير الآية﴿ الآخرة ﴾ من كتاب التحرير والتنويرأن جملة ﴿ولدار الآخرة ﴾ خبر معطوفة على الاعتراض فلها حكمه و هو اعتراض بالتبشير، وحسن العاقبة للرسل-عليهم السلام-ومن آمن بهم وهم الذين اتقوا، وتعريض أيضا بأن دار الآخرة أشد

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،السّمين الحلبي، ت أحمد الخراط، دار القلم، ط1، دمشق، دت، ج10، ص674.

[2] ابن هشام، مغني اللبيب، 818/2.

أيضا على الذين من قبلهم من العاقبة التي كانت في الدنيا، فحصل إيجاز بحذف جملتين وا ٍضافة(دارالآخرة) من إضافة الموصوف إلى الصفة مثل: يانساء المسلمات.[1]

أما في الآية 185 من سورة آل عمران قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ آل عمران: 185

فجاء معناها المتاع ما يستمتع به من آلات و أموال وغير ذلك، وفسره عكرمة بالفأس والقصعة والقدر... قال الزمخشري: شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام، ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته، وشيطان هو المدلس الغرور، وقال سعيد بن جبير إنّ ما هذا لمن آثارها على الآخرة فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع البلاغ.....

وقال مسلم الأصبهاني وما الحياة الدنيا بحذف المضاف تقديرهما نفع الحياة الدنيّا إلاّ نفع الغرور أي: نفع يغفل عن النفع الحقيقي لدوامه وهو نفع في الحياة الآخراوية.[2]

نستنتج من هذين التفسيرين أن الآية الأولى و الثانية تشتركان في أن الدنيا فانية وزائلة، وعلى كل إنسان أن يعمل لآخرته لأنها دار البقاء،و الدنيا ما هي إلا دار المتاع الغرور.

نجد أبو جعفر النحاس قد أعرب الآية الأولى على أنها ابتداء (خير) خبره وزعم الفراء أن الدار هي الآخر ة أي أضيف الشيء إلى نفسه.

أما الآية الثانية فقد أعربها على أنها ابتداء وخبر أيضا، أي أنها فانية فهي بمنزلة ما يغر ويخدع.[3]

[1] التحرير و التنوير، الطاهر ابن عاشور، ج 13، ص 168.

[2] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج3، ص 139-140.

[3] إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص 165-464.

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

ير ى ابن هشام في كتابه مغني اللبيب في حذف الموصوف حيث ﴿ لَدَ ار ُ الآخرةِ خير ٌ ﴾ أي ولدار الساعة الآخرة، قاله المبرد، وقال الشجري: الحياة الآخرة، بدليل ﴿ مَ ا الْحَ يَ اةُ الدُ نْ يا إلا ٍ مَ تَ اعُ الغُ رُ ور﴾.[1]

منخلال ما قاله ابن هشام نستنتج أنّ ه استدل رأيه في حذف الموصوف بالإتيان بآية نظير لها في نفس السياق والتركيب، والأسلوب فالآية تقارب الآية الثانية من ناحية الدلالة، وهذا ما يؤكده كتاب التحرير والتنوير في أنّ الدنيا زائلةوأنّ ها متاع الغرور، والآخرة هي الفوز كما يشتركان في أنّ هما جملتين اسميتين ابتداء و خبر، مما يعني أن التحديد الإعرابي لأية وحدة من الوحدات لا يتم إلا بعد التأكد من انسجامه مع المعنى الكلي للنص.

المثال السابع:

قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾ يوسف: 109

سياق الآية:

7- فيأَقَوَلَلَمِ اْللهِ تَعالِىرُواْ فِي الأَر ْضِ فَيَ نْظُر ُواْ﴾جاء في التحرير و التنوير: وتفريع قوله: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا من الأسوة أي فكذّبهم أقوامهم من قبل قومك مثل ما كذبك قومك وكانت عاقبته العقاب، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الأقوام السابقين أي ينظروا آثار آخر أحوالهم من هلاك و العذاب فيعلم قومك أن عاقبتهم على قياس عاقبة الذين كذبوا الرسل قبلهم، فضمير (سيروا) عائد على معلوم من المقام الدال عليه﴿ وما أنا من المشركين﴾.[2]

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 817.

[2] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج 13، ص 68.

أما في تفسير الآية 46 من سورة الحج قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج: 46 تفريع على جملة ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ ومابعدها.

والاستفهام تعجيبي من حالهم في عدم الاعتبار بمصارع الأمم المكذبة لأنبيائها: و التعجيب متعلق بمن سافروا منهم ورأوا شيئا من تلك القرى المهلكة، وبمن لم يسافروا، فالمقصود بالتعجيب هو حال الذين ساروا في الأرض.[1]

تشترك هاتان الآيتين في أنهما تفريع لجملتين سابقتين، إذ يحملان معنى متقارب ،هو معرفة عاقبة الذين كذبو ا بأنبيائهم وأن ينظروا إلى أحوال الأقوام السابقين، وما تعرضوا له من الهلاك والعذاب.

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

يقول ابن هشام في كتابه مغني اللبيب: ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا﴾ يحتمل الجزم بالعطف، والنصب على الإضمار، مثل:﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب﴾.[2]

نرى أن ابن هشام قد استدل رأيه بالآية 109 من سورة يوسف أنها تحتمل الجزم بالعطف و النصب على الإضمار، وكلا التخريجين صحيح إعرابا في نظر ابن هشام، واستدل أيضا بآية وردت في سورة الحج وذلك لتقاربهما أسلوبيا و دلاليا،حيث ورد في التحرير و التنوير أنهما معطوفتان على جملتين سابقتين، فهذا يدل على أن ابن هشام قد ربط إعراب الآية الأولى بآية أخرى هي نظير لها في نفس السياق.

فالنص القرآني في نظر ابن هشام يرد بعضه إلى بعض في تراكيبه وأساليبه وأفانين التعبير فيه، لذا طبق في إعراب هذه الآية قاعدة الحمل الأسلوبي لما حملها على الآية المناظرة لها في سورة أخرى، وتندرج قاعدة الحمل الأسلوبي عند المفسرين تحت قاعدة أوسع هي قاعدة: "تفسير القرآن بالقرآن"، لذا يقول ابن هشام في الحمل الأسلوبي في إعراب القرآن

[1] المرجع السابق، ج17، ص287.

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 735.

الكريم مبيّنا جهات الاعتراض على المعرب: «الجهة السابعة: أن يحمل كلاما على شيء، ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه»[1]

المثال الثامن:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾ النساء: 152

سياق الآية:

﴿ و َ الَذ ِين َ آَم َ نُوا ب ِالله ِ و َ ر ُس ُل ِه ِ و َ لَم ْ ي ُفَر ِق ُوا ب َي ْن َ أَح َد ٍ م ِن ْه ُم ْ﴾ قوله تعالى: ﴿ و َ الَذ ِين َ آَم َ نُوا ب ِالله ِ و َ ر ُس ُل ِه ِ و َ لَم ْ ي ُفَر ِق ُوا ب َي ْن َ أَح َد ٍ م ِن ْه ُم ْ﴾ إلى آخرها مقابلة المسيئين بالمحسنين، و النذارة بالبشارة على عادة القرآن، والمراد بالذين آمنوا المؤمنون كلهم و خاصة من آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله ابن سلام، فهم مقصودون ابتداء لما أشعر به موقع هذه الجملة بعد ذكر ضلالهم ولما اقتضاه تذييل الجملة بقوله: ﴿ وكان الله غفورا رحيما﴾ أي غفورا لهم ما سلف من كفرهم رحيما بهم.

﴿ ي ُريد ُون َ أَن ْ ي ُفَر ِق ُوا ب َين َ الله ِ و َ ر َس ُول ِه ِ﴾ النساء: الآية 150 من سورة النساء ومعنى ذلك أنهم يحاولون ذلك فأطلقت الإرادة على المحاولة، وفيه إيذان بأنه أمر صعب المنال وأنهم لم يبلغوا ما أرادوا من ذلك، لأنهم لم يزالوا يحاولونه، كما دل عليه التعبير بالمضارع في قوله: «ويريدون» ولو بلغوا إليه لقال: وفرقوا بين الله ورسوله أنهم ينكرون صدق بعض الرسل، الذين أرسلهم الله ويعترفون بصدق بعض الرسل دون بعض، ويزعمون أنهم يؤمنون بالله، فقد فرقوا بين الله ورسله إذ نفوا رسالتهم فأبعدوهم منه.[2]

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

يرى ابن هشام في حذف المعطوف: ويجب أن يتبعه﴿ لا الغا ظُف ِق ُ بين َ أَح َد ٍ م ِن ْ ﴾ ﴿ الَذ ِين َ آَم َن ُوا ب ِالله ِ و َ ر ُس ُل ِه ِ و َ لَم ْ ي ُفَر ِق ُوا ب َي ْن َ أَح َد ٍ م ِن ْه ُم ْ﴾ البقرة: 285 النساء: 152 أي بين

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، (681/2)

[2] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج 6، ص 10-14.

أحد وأحد منهم، وقيل أحد فيهما ليس بمعنى «واحد» ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: 1 بل هو الموضوع للعموم، وهمزته أصلية لا مبدلة من الواو، فلا تقدير ورد بأنه يقتضي حينئذ أن المعرض بهم هم الكافرون فرقوا بين كل الرسل وإنما فرقوا بين كل الرسل وإنما فرقوا بين محمد عليه الصلاة والسلام وبين غيره في النبوة، وفي لزوم هذا نظر والذي يظهر لي وجه التقدير أن المقدر « بين وبين الله» واستدل ابن هشام بآية أخرى، وهي ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ النساء: 150 أي بين الإيمان بالله ورسله.[1]

ومنه فابن هشام يرى في حذف المعطوف يجب أن يتبعه العاطف، وقد مثل ذلك في الآية الأولى وقدره بقوله: أي بين أحد وأحد منهم، فهو يشير إلى آية أخرى وردت في سياق آخر، ليستدل بها قوله ويثبت رأيه، وقد كانت هذه الآية من نفس السورة فهو يعتمد على قرائن النص في تحليله للآيات المعربة من القرآن الكريم.

والإعرابُ عنى بتفسير بنية الكلام باعتبار المقام والمتكلّم والسياق، لذلك قدّم ابن هشام النظر في حاصل المعنى ثم العمل على تصحيح البنية بما لا يعارضها، ولذلك نجد عمل المعرب قد يجنح على البنية بالحذف والإضمار والاختصار والتقديم والتأخير وغير ذلك من البنى الفرعية من باب العناية بالمعنى.

المثال التاسع:

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ التوبة: 109

سياق الآية:

9- نجد أقوال تفسير الآية: ﴿بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى﴾ تفريع ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ وَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ التوبة: 108 لزيادة بيان أحقية المسجد المؤسس على التقوى بالصلاة عليه.

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 819.

وبيان أن تفضيل ذلك المسجد في أنه حقيق بالصلاة فيه تفضيل مسلوب المشاركة لأن مسجد الضرار ليس حقيقيا بالصلاة فيه بعد النهي لأن صلاة النبي – صلى الله عليه وسلم– لو وقعت لأكسبت مقصد واضعيه رواجا بين الأمة وهو غرضهم التفريق بين جماعات المسلمين كما تقدم، والفاء المؤخرة عن همزة الاستفهام لأحقية حرف الاستفهام بالتصدير و الاستفهام التقريري.

و التأسيس بناء الأساس، وهو قاعدة الجدار المبني من الحجر و الطين، ولما كان شأن الأساس، أن تطلب له صلابة الأرض لدوامه جعلت التقوى في القصد الذي بني له أحد المسجدين، فشبهت التقوى بما يرتكز عليه الأساس على طريقة المكنية ورمز إلى المشبه به المحذوف بشيء من ملائماته وهو حرف الاستعلاء.

وفي الآية 108 من سورة التوبة ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ احتراسا مما يستلزمه النهي عن الصلاة فيه من إضاعة عبادة في الوقت الذي رغبوه للصلاة فيه، فأمره الله بأن يصلي في ذلك الوقت الذي دعوه فيه للصلاة في مسجد الضرار أن يصلي في مسجده أو مسجد قباء، وفيه أيضا دفع مكيدة المنافقين أن يطعنوا في الرسول –صلى الله عليه وسلم –بأنّه دعي إلى الصلاة في مسجدهم فامتنع.[1]

من خلال الآيتين 108و109من سورة التوبة هناك تقارب في التفسير، فمسجد قباء بني على تقوى الله وطاعته وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم– أولى بأن يصلي فيه من مسجد الضرار.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ...﴾ في إعراب الآية: من بمعنى الذي وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره (خير)، (أم من أسس بنيانه) عطف على الأولى.

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج11، ص34–35.

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

يقول ابن هشام: قول﴿أَبلَفِيَمالبَقاءْ فلَيسَّس َ بُ ذْ يَ اذَ هُ عَ لتَقْوَ ى ﴾إن ّ الظرف حال أي قصد تقوى، أو مفعول أسس وهذا الوجه هو المعتمد عليه عندي لتعينه﴿فلِيَمَ سْ جِ دُ أُسِّس َ عَ لَى التَّقْوَ ى﴾[1]

نلاحظ أن ابن هشام اعتمد على آية مماثلة ونظير للآية الأولىوقد ورد ت في نفس السورة من النص القرآني، فشأن الأساس أن تطلب له صلابة الأرض لدوامه جعلت التقوى في القصد الذي بني عليه أحد المسجدين.

فالآيتين المذكورتين متقاربتين في الشكل مع الاختلاف في التركيب ولهما نفس الدلالة، فابن هشام يعتمد على تحليل الآية بنظيرتها سواء كانت في السورة نفسها أوفي سورة أخرى، مع مراعاة السياق الذي وردت فيه الآية لتسهيل عملية التفسير الإعرابي، لأ ّ عملية الإعراب تفترض في كل موضع مشتبه أن يلحق بنظائره في النص، لكون الكلام في النص الواحد مبني على نظائر.

المثال العاشر:

قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ الزخرف: 9

سياق الآية:

10- جاء في التحرير لؤ التنوير تفلتيه لآية َ نْ خَ لَقَ هُ مْ لَيَ قُولَنَّ اللهُ فَأَنَّى يُ وفَكُونَ ﴾، بعد أن أمعن في إبطال أن يكون إله غير الله بما سيق من التفصيلات، جاء هنا بكلمة جامعة لإبطال﴿ وعمهلئ رالهيةسغيألته لهمُ:مَ نْ خَ لَقَ هُ مْ لَيَ قُولَنَّ اللهُ ﴾، أي سألتهم سؤال تقرير عمن خلقهم فإنهم يقرون بأن الله خلقهم، وهذا معلوم من حال المشركين، ولأجل ذلك أكد إنهم يقرون لله بأنه الخالق﴿قلل:قَ ولَنَّ اللهُ ﴾، وذلك كاف في سفاهة رأيهم إذ كيف﴿أَفَ إلهامَن يلمخيخلُق، كَمَ نْ لاَ يَ خْ لُقَ أَفَلاَ تَ تَ ذَكَّ رُ ونَ ﴾ النحل: 17

[1] مغني اللبيب، ابن هشام مغني، 776/2.

والخطاب في قوله:« سألتهم » للنبي – صلى الله عليه وسلم– ويجوز أن يكون لغير معين أي إن سألتهم من يتأتى منه أن يسأل.

فجملة «ولئن سألتهم» معطوفة على جملة ﴿ذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ الزخرف:6 عطف الغرض، وهو انتقال إلى الاحتجاج على بطلان الاشتراك بإقرارهم الضمني: أن أصنامهم خالية من صفة اشتقاق أن تعبد، وتأكيد الكلام باللام الموطئة للقسم ولام الجواب ونون التوكيد لتحقيق أنهم يجلون بذلك تنزيل لغير المتردد في الخبر منزلة المتردد، وهذا التنزيل كناية عن جدارة حالتهم بالتعجيب من اختلال تفكيرهم وتناقض عقائدهم وإنما فرض الكشف عن عقيدتهم في صورة سؤالهم عن خالقهم للإشارة إلى أنهم غافلون عن ذلك في مجرى أحوالهم و أعمالهم و دعائهم.

والعزيز العليم هو الله تعالى وليس ذكر الصفتين العليتين من مقولجوابهم وإنما حكي قولهم بالمعنى.[1]

نستنتج أن التفسير المشترك بين الآيتين في أنه ولئن سألت يا محمد كفار مكة من الذي خلقهم؟ ليقولن الله خلقنا، فهم يعترفون بأنه الخالق ثم يعددون غيره.

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

فقد ذكر ابن هشام في مغني اللبيب قوله:﴿وقيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ الزخرف: 88 على قراءة من قرأ بالجر، وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾الزخرف: 87 ، اسم الله سبحانه وتعالى مبتدأ أو فاعل، أي الله خلقهم أو خلقهم الله و الصواب الحمل على الثاني بدليل ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾الزخرف آية 9 [2]

فيرى ابن هشام أن اسم الله سبحانه وتعالى فاعل استدل بذلك في آية الزخرف 9 نظيرا للآية الأولى، لأن (العزيز العليم) هو الله تعالى وليس لذكر الصفتين العليتين من مقول

[1] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج 25، ص 168–271.

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 776.

جوابها إنّ ما حكي قولهم بالمعنى،أي ليقولن خلقهن الذي الصفتان من صفاته وإنما هم يقولون: خلقهن الله.

فهذا المثال يوضح اعتماد ابن هشام على حمل آية بأخرى في ذلك قوله أن يحمل كلاما على شيء، ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه، فالواجب في التفسير الإعرابي للآية البحث عن نظيرتها في النص القرآني وفهم السياق التي وردت فيه، وذلك للإعانة في التحليل كما اعتمد ابن هشام في هذا المثال.

المثال الحادي عشر:

قوله تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ ﴾ يس: 6 .

سياق الآية:

﴿لِتُنذِرَ﴾ قوله تعالى: ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ فاللام في (لتذر) متعلقة ب(تنزيل) وهي لام التعليل تعليلا لإنزال القرآن، واقتصر على الإنذار لأنّ أول ما ابتدئ به القوم من التبليغ إنذارهم جميعا والقوم الموصوفون بأنّهم لم تنذر آباؤهم إنما العرب العدنانيون فإنهم مضت قرون لم يأتهم فيها نذير، ومضى آباؤهم لم يسمعوا نذيرا، إنّ ما يبتدئ عدّ آبائهم من جدهم الأعلى في عمود نسبهم الذين تميزوا به جذما وهو عدنان لأنّه جذم العرب المستعربة.[1]

وقوله تعالى في سورة سبأ: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ سبأ: 44

بمعنى أنّهم لم يدركوا ما ينالهم من المزية بمجيء الحق إليهم، إذ هيأهم الله به لأن يكونوا في عداد الأمم ذوي الكتاب، وفي بدء حال يبلغ بهم العلم، إذ هم لم يسبق لهم أن أتاهم كتاب من عند الله أو رسول منه، فيكون معنى الآية فكيف رفضوا إتباع الرسول وتلقي القرآن وكان الأجدر بهم الاغتباط بذلك.[2]

[1] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج 22، ص 348.

[2] المرجع السابق، ج 22، ص 228.

لقد جاء في إعراب ﴿أَبَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ أن(ما) لا موضع لها من الإعراب عند أكثر أهل التفسير لأنها نافية.[1]

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ أنها النافية بدليل ﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ سبأ: 44.[2]

نلاحظ أن ابن هشام اعتمد على نظير الآية وحمل آية على آية أخرى لاشتراكهما في أن (ما) نافية، فهو يدعم رأيه بسياق آية أخرى وردت فيها (ما) في النص القرآني، لذا يجب على المعرب فهم السياق قبل المباشرة في الإعراب لأنه يزيد في وضوح المعنى.

المثال الثاني عشر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ البقرة: 26

سياق الآية:

12- ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ قول ابن عاشور:... والأظهر أن لا يكون قوله:﴿ يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ جواب للاستفهام في قول الذين كفروا ﴿ ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ لأن ذلك ليس استفهاما حقيقيا كما تقدم، ويجوز أن يجعل جوابا لا عن استفهامهم تخريجا للكلام على الأسلوب الحكيم بحمل استفهامهم على ظاهرة تنبيها على أن اللائق بهم أن يسألوا عن حكمة ما أراد الله بتلك الأمثال فيكون قوله:﴿ يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾ جوابا لهم و ردا عليهم وبيانا لحال المؤمنين.

و أما في تفسير الآية (31) من سورة المدثر فيقول ابن عاشور في ذلك ﴿ماذا أراد الله﴾ استفهام إنكاري فإن (ما)استفهامية، و(ذا)أصله اسم إشارة فإذا وقع بعد(ما) أو (من)

[1] إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص 814.

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، 1/ 415.

الاستفهاميتين أفاد معنى الذي، فيكون تقديره: ما الأمر الذي أراد الله بهذا الكلام في حال أنه مثل والمعنى لم يرد الله العدد الممثل به فكنوا بنفي إرادة الله وصف هذا العدد عن تكذيبهم أن يكون هذا العدد موفقا للواقع لأنهم ينفون فائدته وإنما أرادوا تكذيب أن يكون هذا وحيا من عند الله مثلا منصوب على الحال من هذا، وتقدم نظير هذا في سورة البقرة الآية(26).[1]

فالتفسير المشترك بين الآيتين هو الاستفهام الإنكاري الذي جاء في السؤال عن حكمة من أراد الله بتلك الأمثال ونفي إرادة الله العدد.

وفي إعراب أبي جعفر النحاس الآية من سورة البقرة: مثلا منصوب على القطع وقال ابن كيسان هو منصوب على التمييز الذي وقع موقع الحال(يضل) فعل مستقبل.[2]

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

يقول ابن هشام: قول مكي وغيره في قوله تعالى: ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ﴾: إن جملة (يضل) صفة (مثلا) أو مستأنفة و الصواب الثاني لقوله تعالى في سورة المدثر «ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ كذلك يضل الله ما يشاء.[3]

يرى ابن هشام أن (جملة يضل) مستأنفة مستدلا بذلك بآية أخرى نظيرتها في الأسلوب، فيظهر من خلال هذا المثال التقارب الشكلي والتركيبي و الدلالي بين الآيتين، وهذا ما يؤكد استلزام فهم السياق والنص و أسلوبه قبل البدء بالإعراب، فالآيتين من النظائر المتقاربة التي ترد بتركيب متقارب يتفق في الشكل العام، ويختلف في جزئية معينة، وهذا القسم هو الذي اعتمد عليه ابن هشام في التنظير للحمل الأسلوبي.

[1] المرجع السابق، ج 29، ص 317.

[2] إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص 30.

[3] مغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 773.

المثال الثالث عشر:

قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة: 3

سياق الآية:

13- مما جاء ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾ حال من الكتاب أو خبر أول أوثاني على ما مر قريبا،والريب والشك و أصل الريب القلق واضطراب النفس، و... وكان قوله الكتاب خبرا لاسم الإشارة على ما قدم كان قوله لا ريب نفيا خاصا و هو الريب الذي يعرض في كون هذا الكتاب مؤلفا من حروف كلامهم فكيف عجزوا عن مثله، فتكون جملة لا ريب منزلة منزلة التأكيد لمفاد الإشارة في قوله « ذلك الكتاب» وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون المجرور وهو قوله «فيه» متعلقا بريب على أنه ظرف لغو فيكون الوقف على قوله فيه.[1]

أما في سورة السجدة: فقد افتتحت السورة بالتنويه بشأن القرآن لأنه جامع الهدى الذي تضمنته هذه السورة ونحوها و لان جماع ضلال الضالين هو التكذيب بهذا الكتاب،و افتتاح الكلام بالجملة الاسمية لدلالتها على الدوام واثبات وجيء بالمسند إليه معرفا بالإضافة لإطالته ليحصل بتطويله ثم تعقيبه بالجملة المعترضة التشويق إلى معرفة الخبر و هو قوله: «من رب العالمين».

ا وإنّ ما عدل عن﴿أَلَمٓ تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾لقوله:الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في سورة البقرة لأن تلك السورة نازلة بين ظهراني المسلمين ومن يرجى إسلامهم من أهل الكتاب، وأما هذه السورة فقد جابه الله بها المشركين الذين لا يؤمنون بالإله الواحد ولا يوقنون بالآخرة ومعنى (لا ريب فيه) أنه ليس أهلا لأن يرتاب أحد في تنزيله من رب العالمين لما حق بتنزيله من الدلائل القاطعة بأنه ليس من كلام البشر فمعنى نفي أن يكون الريب مظروفا في هذاالكتاب أنّه لا يشمل على ما يثير الريب.[2]

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1، ص 222.

[2] المرجع السابق، ج 21، 205-206.

فمن هذين التفسير نستنتج أن لا ريب فيه هي صفة للكتاب، فجاء النفي هنا للدلالة على أنه كتاب منزل من عند الله وليس من كلام البشر.

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

نجد في كتاب مغني اللبيب: أن ابن هشام قد صرح بقوله : قول بعضهم في﴿ أَلم ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ﴾ البقرة: 2 إن الوقف هنا على «ريب» و يبتدئ «فيه هدى» ويدل على خلاف ذلك﴿ ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴾ السجدة: 2 [1].

نلاحظ أن ابن هشام قد حلل الآية الأولى مستعينا بنظيرتها في القرآن، فجاءت الآية الثانية مشابهة للأولى في بعض التراكيب ما جعل ابن هشام يعتمد على السياق الذي استعملت فيه الآية ومحاولة فهم النص من خلال استخراج الشيء المشترك بينهما وأنّه إذا احتمل أحد النظيرين أكثر من تفسير إعرابي، فإنّ نظيره في النّص القرآني يكون مرجحا للتفسير الموافق له.

المثال الرابع عشر:

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الشورى: 43

سياق الآية:

﴿ ولمن يقول الله تعالى: غفر إنّ ذلك لمن عزم الأمور ﴾ واللام الداخلة على (من) لام ابتداء و(من) موصولة، وجملة ﴿ إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ خبر عن (من) الموصولة و لام﴿ لمن عزم الأمور﴾ لام الابتداء التي تدخل على خبر(إنّ) وهي لامات الابتداء.

والعزم: عقد النية على العمل والثبات على ذلك و الوصف بالعزم مشعر بمدح الموصوف لأن شأن الفضائل أن يكون عملها عسيرا على النفوس لأنها تعاكس الشهوات، ومن ثم وصف أفضل الرسل بأولي العزم.

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، 774/2.

و الأمور: جمع أمر، والمراد به هنا:الحلال والصفات وإضافة (عزم) إلى «الأمور» من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي من الأمور العزم.

وصف (الأمور) ب(العزم) من الوصف بالمصدر للمبالغة في تحقيق المعنى فيها وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل، أي الأمور العازمة العازم أصحابها مجازا عقليا،و الإشارة بذلك إلى الصبر و الغفران المأخوذين من (صبر و غفر)و المحتملين لضمير(من) الموصولة فيكون صوغ المصدر مناسبا لما معه من ضميروالتقدير إن صبره وغفره لمن عزم الأمور.[1]

كذلك في تفسير الآية 186 من سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ آل عمران: 186

«فإن ذلك» الإشارة إلى ماتقدم من الصبر و التقوى بتأويل: فإن المذكور و(عزم الأمور) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الأمور العزم، ووصف الأمور و العزم إمضاء الرأي وعدم التردد بعد تبين السداد، و وقع قوله:«فإن ذلك من عزم الأمور[2]

من خلال هذان التفسيرين يتبينأنّ هما يشتركان من حيث الأسلوب، فنجد ذلك إشارة إلى الصبر و الغفران المأخوذين من (صبر و غفر)إلى ما تقدم من الصبر و التقوى، كما نجد أنهما يشتركان في إضافة (عزم) إلى (الأمور) من الوصف بالمصدر للمبالغة.

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

قال ابن هشام في قول بعضهم في ﴿ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ إن الرابط الإشارة إن الصابر و الغافر جعلا من عزم الأمور مبالغة فقد خالفهم ابن هشام في هذا في قوله والصواب أن الإشارة للصبر و الغفران.[3]

[1] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ج25، ص122.

[2] نفسه، ج4، ص90.

[3] مغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 774.

استدل ابن هشام بالنظائر المتقاربةفي النص القرآني معتمدا على قر ائن النص قبل التحليل الإعرابي وكانت هذه الآية (43) النظيرة للآية (186) من سورة آل عمران،فيتبين من الآيتين أنّ هما يتفقان أسلوبيا ودلاليا، ويتفقان أيضا في الشكل العام ويختلفان في جزئية ما، وهذا ما يؤكد على ضرورة فهم السياق الذي تجري فيه الآية قبل تفسيرها.

المثال الخامس عشر:

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ القصص: 74

سياق الآية:

15- قال الله تعالى في سورة القصص ﴿ الذين كنتم تزعمون ﴾ جاء تفسير هذه الآية كالأتي: والاستفهام بكلمة (أين) ظاهرة استفهام عن المكان الذي يوجد فيه الشركاء، ولكنه مستعمل كناية عن انتفاء وجود الشركاء المزعومين يومئذ، فالاستفهام مستعمل في الانتفاء، ومفعولا « تزعمون» محذوفان دل عليهما «شركائي الذين كنم تزعمون»أي تزعمونهم شركائي ، و هذا الحذف اختصار و هو جائز في مفعولي (ظن).[1]

أي أنهم اتخذوا من دون الله شركاء وزعموا أنهم يشفعون لهم فإذا هم لا يجدونهم يوم يحضرون للعذاب.

أما في تفسير الآية 94 من سورة الأنعام: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الأنعام: 94 .

نجد في تفسير البحر المحيط: وقفهم على الخطأ في عبادتهم الأصنام وتعظيمها و(فيكم) متعلق بشركاء و المعنى في لمتعبادهم لأنهم حين دعوهم آلهة و عبدوها فقد جعلوا الله شركاء فيهم وفي استعبادهم، وقيل جعلوهم شركاء الله باعتبار أنهم يشفعون فيهم عنه فهم شركاء

[1] التحرير و التنوير، الطاهر ابن عاشور، ج20، ص156.

بهذا الاعتبار، ويمكن أن يكون المعنى شركاء الله في تخليصهم من العذاب أن عبادتهم تنفعكم كما تنفعكم عبادته.[1]

فالمعنى المشترك في تفسير الآيتين هو أنهم اتخذوا آلهتهم وزعموا أنها تشفع لهم و اعتقدوا أنهم شركاء الله في استحقاق العبادة.

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

يقول﴿أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الذِينَ كُنْتُمْ تَزْعَمُونَ﴾ التقدير تزعمونهم شركاء و الأولى أن يقدر تزعمون أنهم شركاء، بدليل ﴿مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ ولأنّ الغالب على(زعم) ألاّ يقع على المفعولين صريحا، بل على أن وصلتها ولم يقع في التنزيل إلاّ كذلك.[2]

فهذا المثال يبين تقارب الآيتين من ناحية الأسلوب و الدلالة، ولقد تبين ذلك في التفسير أنهما يشتركان فيه.

فقد عمد ابن هشام في التحليل و التفسير الإعرابي للآية بالإتيان بنظيرتها في القرآن، وهذا ما يوضح أن السياق النصي له دور في توجيه الإعراب من خلال النظائر المتقاربة التي اعتمد عليها ابن هشام في تحليلاته في كتاب مغني اللبيب.

المثال السادس عشر: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ الأنعام: 95 .

سياق الآية:

16- جاء في تفسير﴿ قولهفَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ﴾ أن مخرج الميت عطف على قوله (فالق الحب)اسم فاعل على اسم فاعل ولم يعطفه على (يخرج) لأن قوله:(فالق

[1] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج 4، ص 186.

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 774.

الحب و النوى) من جنس إخراج الحي من الميت، فوقع (يخرج الحي من الميت) من قوله: (فالق الحب و النوى) موقع الجملة المبنية، فلذلك عطف اسم الفاعل لا على الفعل.[1]

أما في تفسير الآية 31 من سورة يونس قوله تعالى :﴿يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ﴾.....و إخراج الحي من الميت: هو تولد أطفال الحيوان من النطف و من البيض، فالنطفة أو البيضة تكون لا حياة فيها ثم تتطور إلى الشكل القابل للحياة.[2]

من خلال هاتين الآيتين نجد أنهما يشتركان في أن الله عز وجل له القدرة في إخراج الإنسان من النطفة، والطير من البيضة والنبات من الأرض و المؤمن الكافر.

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

يقول ابن هشام في كتابه مغني اللبيب: قول الزمخشري في ﴿يُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ﴾ إنه عطف على «فالق الحب و النوى» ولم يجعله معطوفا على ﴿يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ﴾ لأن عطف على الاسم أولى ولكن خروج قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ المَيِّتَ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ﴾ بالفعل فيهما يدل خلاف ذلك.[3]

هذا المثال كذلك يوضح أن ابن هشام يأتي بآية نظيرة للأولى وذلك لمقاربتهما في شكل و المستوى التركيبي،ومنه فكلمة (مخرج) في الآية 95 من سورة الأنعام عطف على (فالق) فكلاهما اسم فاعل ولم يعطفه على يخرج، فهذا المثال يدل على ورود نظير للآية استدل بها ابن هشام قوله ليرجح التفسير الموافق للآية بالاعتماد على سياق الآية الثانية ودلالتها في النص القرآني.

[1] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج 4، ص 189.

[2] التحرير و التنوير، الطاهر ابن عاشور، ج 11، ص 156.

[3] مغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 773.

المثال السابع عشر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ البقرة: 6

سياق الآية:

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾خبر إنّ الذين كفروا وسواء اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر دل على ذلك لزوم إفراده و تذكيره مع اختلاف موصوفاته ومخبراته، فإذا أخبر به أو وصف كان ذلك كالمصدر في أن المراد به معنى اسم فاعل لقصد المبالغة.

ويجري إعرابه على ما يقتضيه موقعه من التركيب، وثانيهما أن يقع مع همزة التسوية وما هي إلا همزة استفهام كثر وقوعها بعد كلمة سواء ومعها(أم) العاطفة التي تسمى المتصلة كقوله تعالى:﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾و هذا أكثر استعمالها، ويتعين إعراب سواء في مثله مبتدأ و الخبر محذوف دل عليه الاستفهام تقديره جواب هذا الاستفهام، فسواء في الآية مبتدأ ثان و الجملة خبر الذين كفروا، وحرف(على) الذي يلازم كلمة سواء غالبا هو الاستعلاء المجازي المراد به التمكن، أي أن هذا الاستواء متمكن منهم لا يزول عن نفوسهم ولذلك قد جيء بعض الظروف في موضع على مع كلمة سواء.[1]

وفي الآية 10 من سورة يس« نجد أنها عطف على جملة(لا يبصرون)، أي إنذارك وعدمه سواء بالنسبة إليهم، فحرف (على)معناه الاستعلاء المجازي و هو هنا الملابسة، متعلق بسواء الدال على معنى(استوى)وتقدم نظيرها في أول سورة البقرة.

وهمزة التسوية أصلها الاستفهام ثم استعملت في التسوية على سبيل المجاز المرسل وشاع ذلك حتى عدت التسوية من معاني الهمزة لكثرة استعمالها في ذلك مع كلمة سواء، وهي تفيد المصدرية .[2]

[1] التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ص 250-251.

[2] المرجع السابق، ج22، ص352.

فالملاحظ من الآيتين أنهما يشتركان في حرف(على) الذي معناه الاستعلاء المجازي يلازم كلمة سواء، فهو متعلق بسواء الدال على معنى(استوى).

التخريج الإعرابي للآية عند ابن هشام:

يقول ابن هشام في كتابه مغني اللبيب عن الآية ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ إن « لا يؤمنون»، مستأنفا أو خبر لأن وما بينهما اعتراض، والأولى الأول، لقوله ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.[1]

من خلال هذا المثال نلاحظ أن ابن هشام في تفسيره الإعرابي للآية الأولى من سورة البقرة عمد إلى مقاربتها بنظيرة لها في النص القرآني بآية أخرى وردت سورة يس فقد استدل بها ليوضح أن جملة (لا يؤمنون) مستأنفة أو خبر لأن، مما جعله يحمل آية أخرى، فالآيتين متقاربتين في الشكل والأسلوب وهذا ما يتبين في تفسير ابن عاشور، يعني أن ابن هشام لجأ إلى البحث عن سياق الآية في إعرابها لذا يجب على المعرب أو المفسر فهم السياق وقرائن النص الذي يسهل له هاته العملية الإعرابية كما فعل ابن هشام.

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 775.

خلاصة الفصل:

ومما سبق نستخلص أن ابن هشام يعد من أبرز النحاة الذين تناولوا الظواهر النحوية والإعرابية وأبدعوا فيها، فهو على علم جم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو كما قال ابن خلدون، حيث قمنا بدراسة كتابه مغني اللبيب الذي تناول فيه إعراب الآيات القرآنية للاستشهاد بها في القواعد النحوية كما نلاحظ أنه يعتمد في إعرابه للآية وفق السياق النصي من خلال الإتيان بنظير لها من نفس السياق تكون واردة في السورةنفسها أوفي سورة أخرى، إذ يؤكد ابن هشام على ضرورة فهم السياق قبل الخوض في العملية الإعرابية لأنه يرى أن القرآن الكريم نصا واحد يفسر بعضه بعض.

وهذا كله إنما يعتمد على الاطلاع على أوجه النظم العربي، ومواقف المتكلمين منها استحسانا واستهجانا، مع مراعاة مقامات الخطاب وسياقات الورود في النص، أو كما يعرف بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

إن ارتباط الأسلوب بالنص هو المدخل إلى لسانيات النص ونحو النص بعد نحو الجملة، ووجود هذا عند ابن هشام فيه إشارة لسبقه في هذا الموضوع إلا أنه لا يعني تأسيسه للسانيات النص بالمفهوم المعاصر، إنما هو من قبيل البوادر والإرهاصات المنظرة لهذا الموضوع، يقول نور الدين السد: «نجد في الموروث العربي النقدي والبلاغي وفي الدراسات القرآنية، ملامح الدرس الأسلوبي للخطاب الديني-القرآني بخاصة-، والخطاب الشعري بعامة،إننا لا نذهب إلى الادعاء بأن هذه الإنجازات تدخل في مجال الدر اسات الأسلوبية المتخصصة، ولكننا نقول بأنها إرهاصات في هذا الميدان، وأنها تتوافر على ملمح من ملامح التحليل الأسلوبي للظاهرة اللغوية في الخطاب القرآني والشعري»[1]

[1] الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دتا، (130/1).

الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على سيدنا محمد و على آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، و بعد:

ففي نهاية هذا البحث الذي درسنا خلاله أثر السياق النصي في توجيه إعراب القرآن الكريم عند ابن هشام في كتابه المغني خرجنا ببعض النتائج هي كما يأتي:

- السياق هو الظروف والموقف و الأحداث التي ورد فيها النص أو قيل بشأنها أو مجموعة القرائن اللفظية و الحالية الدالة على قصد المتكلم من خلال تتابع الكلام وانتظام سابقه و لاحقه به.

- السياق له دور كبير في تحديد الدلالة و ابتعاد أي كلام عن سياقه يؤدي غالبا إلى فساد المعنى.

- يعد السياق ركن أساسي في فهم الرسالة اللغوية .

- السياق يرشدنا إلى الطريق الصحيح الذي يوصل في فهم مراد الله تعالى في كلامه لأنه يجعل الكلام متناسقا منتظما و هذا هو المتوافق مع كتاب الله المعجز الذي انتظمت آياته و سوره .

- علماء العرب القدامى كانت لهم الأسبقية في دراسة مصطلح السياق ومن بينهم المفسرين والبلاغيين والنحويين .

- استعان المفسرون بالسياق كوسيلة مهمة للكشف عن المعاني الواردة في القرآن الكريم

- العمل الإعرابي عند اللغويين هو رصد للغة في حركتها الاجتماعية بملاحظة السياق الذي تجري فيه زيادة على النظر في في القانون النحو وقواعده.

- اهتم علماء الدلالة بالمعنى السياقي و قصدوا به المعنى الذي يستخرجه المخاطب من الكلام استنادا للسياق كما بحث فيرث و غيره.

- النص هو مجموعة من الجمل وقد تكون جملا بسيطة أو معقدة أو جمل من الفئتين معا و هو الأغلب وليس كل مجموعة من الجمل نصا إذا كانت خطابا أي وحدة تواصلية تحقق الإفادة .

- النص يكون خطابا موجها من مرسل إلى متلق معين، حيث يكون هناك قصد من طرف المرسل في إنتاج هذا الخطاب إذ يستدعي هذا القصد سياق يساعد على تحقيق التواصل.

- النص هو مصطلح واسع خاض فيه كل من العلماء القدامى على رأسهم النحويين، والعلماء المحدثين وعلى رأسهم اللسانيين.

- العلاقة بين النّص والسياق تلازمية، فأي نص ينتج في ظروف خارجية محيطة به.

-علم الإعراب وضع لتمييز المعاني المختلفة في العربية وإيضاحها. تعد ظاهرة الإعراب من الظواهر المهمة في اللغة العربية بل هي من أكثر سماتها وما يميزها عن اللغات الأخرى، فهو من أهم الظواهر التي شغلت النحويين القدامى على رأسهم أبي الأسود الدؤلي فأولوه عناية بالغة لشيوع اللحن آنذاك.

- على المعرب أن يحاول التماس وقائع النص القرآني توضيحا له وتوجيها للإعراب فيتضح أثر السياق من خلال اهتمام المعرب بتمام المعنى.

- علم الإعراب يرتبط بالتفسير ارتباطا متينا، فهو من العلوم المهمة التي لابد من المفسر أن يتعلمها.

-إنّ الدراسة التطبيقية أظهرت لنا اهتمام ابن هشام الأنصاري بظاهرة الإعراب باعتباره أحد أئمة العربية وخاصة في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب فقد بني على أن إعراب القرآن الكريم مرتبط بفهم أسلوبه وتفسيره، فهو يقول أن أول واجب على المعرب فهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا أي عملية الفهم سابقة لعملية الإعراب.

- يعتمد ابن هشام في التفسير الإعرابي للآيات القرآنية على النظائر المتقاربة تركيبيا وأسلوبيا ودلاليا.

- يعد ابن هشام الأنصاري سابقا لعصره في طرحه لقضايا النص في كتاب مغني اللبيب، وبيّن أهميتها في تصويب التوجيه الإعرابي والتفسيري للنص القرآني.

- يتضح من خلال دراستنا لكتاب المغني لابن هشام ضرورة فهم السياق النصي قبل الخوض في الإعراب لأنه يسهل العملية الإعرابية.

-يمكن أن يتبينّ للباحث أنكّتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ليس مجرّد كتاب في قانون الإعراب بل هو من الكتب المساعدة على تفسير القرآن الكريم وبيان مغازي التفسير وكيفية الإعراب الصحيح للقرآن الكريم، وعدم إمكانية فصل إعرابه عن فهم سياقه وأساليبه ومعانيه.

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

-أ-

1. ابن هشام الأنصاري، أثره و مذهبه النحوي،علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات، ط2، الرياض، 1985م.

2. ابن هشام النحوي، سامي عوض، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط1، دمشق، 1987م .

3. ابن هشام و أثره في النحو العربي، يوسف عبد الرحمان الضبع، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1998م.

4. الآراء النحوية عند ابن هشام، حسن موسى الشاعر، دار البشير، ط1، الأردن، 1994م.

5. الإرشاد إلى علم الإعراب، الكيشي، تح يحي مراد، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2004م.

6. أساس البلاغة، الزمخشري محمد بن عمر بن أحمد، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، م1998، ج1.

7. استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2004م.

8. الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة ، دط، الجزائر، دت.

9. اعتراضات ابن هشام على معربي القرآن، إيمان حسين السيد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وا ٍحياء التراث، ط1، الإمارات، 2007م.

10. إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، دار المعارف الجامعية، ط1، الإسكندرية، دت، ج1.

11. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، دار المعرفة، ط2، بيروت، 2008م.

12. الألغاز النحوية، ابن هشام جمال الدين، تح موفق فوزي الجبر، دار الكتاب العربي، ط1، القاهرة، 1997م

13. الألغاز النحوية، الأنصاري جمال الدين ابن هشام، تح موفق فوزي الجبر، دار الكتاب العربي، ط1، القاهرة، 1997م.

14. الإيضاح في علل النحو، الزجاجي أبي القاسم، تح مازن المبارك، دار النفائس، ط3، بيروت، 1979م.

15. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، دت.

-ب-

16. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح محمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993م، ج4.

-ت-

17. تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري إسماعيل بن حماد، دارالحديث، ط1، مصر، 2009م.

18. التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، دار التونسية، ط1، تونس، 1984م، ج27.

19. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تح محمد كامل البركات، دار الكاتب العربي، ط1، مصر، 1967م.

20. التعريفات، الشريف الجرجاني، تح محمد صديق منشاوي، دار الفضيلة، ط1، دت.

21. التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط01، 1990.
22. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن المناوي، ت عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1990م.

-ج-

23. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تح عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، ط30، بيروت، 1994م.

-خ-

24. الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ط، 1دب، دت.
25. الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص و السياق، خلود العموش، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2008م.

-د-

26. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح أحمد محمد الخراط، دار اللقلم، ط1، دمشق، دت، ج 10.
27. دراسات في الإعراب، عبد الهادي الفضلي، دار تهامة، ط1، جدة، 1984م.
28. دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، دار العلم للملانين، ط16، بيروت، 2004م.
29. دروس في كتب النحو، عبد الراجحي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1975م.
30. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، دت.

-س-

31. السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 2000م.

-ش-

32. شرح قطر الندى و بل الصدى، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة طيبة، ط1، بيروت، 1990م.

-ظ-

33.ظاهرة الإعراب في النحو العربي، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة، ط1، مصر، 1994م.

-ع-

34. علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، يوسف بن خلف العيساوي، دار الصميعي، ط1، السعودية، 2007م.

35. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م.

36. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل، ط1، الأردن، 2007م

37. علم اللغة النص مفاهيم اتجاهات، سعد حسن البحيري، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 2004م.

38. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، ط1، القاهرة، 2000م.

39. علم النص ونظرية الترجمة، يوسف نور عوض، دار الثقة، ط1، مكة المكرمة، دت.

-ف-

40. فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة، 1999م.

41. فقه اللغة مفهومه، وموضوعاته، وقضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط1، الرياض، 2005م.

-ق-

42. القاموس المحيط، الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، م2005.

43. القرآن وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، القاهرة، دت.

-ك-

44. الكتاب، سيبويه، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988م، ج1.

-ل-

45. لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، ط1، بيروت، دت، ج10.

-م-

46. مثل المقرب، ابن عصفور الاشبيلي، تح صلاح سعد محمد المليطي، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2006م.

47. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبحي، دار العربية للعلوم، ط1، دب، دت.

48. المصباح المنير، الفيومي محمد بن علي، مكتبة لبنان، ط1بيروت، 1987م.

49. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م.

50. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الأنصاري جمال الدين ابن هشام، تح مازن المبارك، دار الفكر، ط5، بيروت، 1979 م.

51. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة، 1966م.

52. منهج ابن هشام من خلال كتاب المغني، عمران عبد السلام شعيب، دار الجماهرية، ط1، بنغازي، 1986م.

-ن-

53. النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، ط1، القاهرة، دت.

54. نحو النص، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001م.

55. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط3، مصر، دت.

56. النحو وكتب التفسير، إبراهيم عبد الله رفيدة، دار الجماهرية، ط3، بنغاز، 1992م.

57. نسيج النص، الأزهر زناد، مركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993م.

58. النص القرآني، قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، المملكة المغربية، 2010م.

59. النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل، اتحاد كتاب العرب، دب، دت.

60. نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، حسين الخمري، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2007م.

61. الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م.

ثالثا: المجلات

1. أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، محمد سالم صالح، محاضرات، كلية المعلمين، جامعة الملك عبد العزيز.

2. إعراب القرآن الكريم بين فهم أسلوبه ومعرفة قانون علم الإعراب في مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري،عباس عبد الرؤوف، الشهاب، جامعة الوادي، ديسمبر2018، مجلد4.

3. أنواع السياق في القرآن الكريم، آمال السيد محمد الأمين، جامعة الناصر، العدد السابع، يناير-يونيو، 2016م.

4. جدلية السياق و الدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجا، سيروان عبد الزهرة الجنابي، حيدر جبار عيدان، العدد التاسع، كلية الآداب، جامعة الكوفة.

رابعا: الرسائل الجامعية

62. آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي، سعيد بولنوار، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012م.

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول : مفاهيم الدراسة و مصطلحاتها	05-33
تمهيد	05
المبحث الأول : السياق والنص	06-21
أولا: تعريف السياق	07
1- لغة	07
2- اصطلاحا	08-09
ثانيا : السياق عند العرب القدامى والمحدثين	10-13
1- السياق عند العرب القدامى	10-12
2- السياق عند المحدثين	12-13
ثالثا : تعريف النص	14-16
1- لغة	14-15
2- اصطلاحا	15-16
رابعا: النص عند القدامى والمحدثين	16-19
1- النص عند القدامى	16-17
2- النص عند المحدثين	17-18
خامسا: عريف السياق النّصي	19-20
المبحث الثاني: لم الإعراب وا ٍعراب القرآن الكريم	21-33
أولا : تعريف الإعراب	22-24
1- لغة	22

2- اصطلاحا	24-23
ثانيا : علم الإعراب في الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة	29-24
1- علم الإعراب عند القدامى	27-24
2- علم الإعراب عند المحدثين	29-27
ثالثا : تعريف علم إعراب القرآن الكريم	31-29
رابعا : أهمية السياق في إعراب القرآن الكريم	32-31
خلاصة الفصل	33
الفصل الثاني: السياق النصي وتوجيه الإعراب عند ابن هشام	90-35
تمهيد	35
المبحث الأول : ابن هشام وكتابه المغني	45-36
أولا: لمحة عن حياة ابن هشام	40-37
1- حياته	37
2- مكانته العلمية	37
3- مؤلفاته	38
4- شيوخه	39
5- تلاميذه	40-39
6- وفاته	40
ثانيا : التعريف بكتاب مغني اللبيب	42-41
ثالثا: منهج ابن هشام في كتابه مغني اللبيب	43-42
رابعا : جهود ابن هشام الإعرابية	45-43
المبحث الثاني: تخريجات ابن هشام السياقية في إعراب الآيات القآنية	90-46
أولا : الآيات القرآنية المعربة في كتاب مغني اللبيب	59-47
1- الآيات القرآنية المعربة في الباب الأول من كتاب مغني اللبيب	50-47

2- الآيات القرآنية المعربة في الباب الثاني	52-51
3- الآيات القرآنية المعربة من الباب الثالث	53-52
4- الآيات القرآنية المعربة في الباب الرابع	55-53
5- الآيات القرآنية المعربة في الباب الخامس	58-55
6- الآيات القرآنية المعربة في الباب السادس	58
7- الآيات القرآنية المعربة في الباب السابع	59-58
8- الآيات المعربة في الباب الثامن	59
ثانيا : الآيات القرآنية التي أعربها ابن هشام وربطها بالسياق	61-60
ثالثا : تخريجات ابن هشام الإعرابية في النص القرآني	89-62
خلاصة الفصل	90
خاتمة	94-91
قائمة المصادر والمراجع	102-95
فهرس الموضوعات	106-103
ملخص الدراسة	

بحمد الله

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز جهود ابن هشام في إعراب الآيات القرآنية وربطها بالسياق النّصي في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وقد سعت هذه الدراسة للإجابة على الإشكالية الرئيسية: ماهو دور سياق النص في توجيه إعراب القرآن الكريم عند ابن هشام؟ وما هي اجتهاداته الإعرابية في كتابه مغني اللبيب؟

وللإجابةعن هذه الأسئلة أجرينا إحصاء للآيات القرآنية المعربة في المغني، وإحصاء آخر للآيات المعربة المرتبطة بالسياق النّصي، حيث استشهد ابن هشام بالآيات القرآنية في بعض المواضع الإعرابية وربطها بالسياق من خلال الإتيان بآية نظيرة لها في موضع آخر من السورة نفسها أو سورة أخرى، لأنّ القرآن الكريم نص واحد يرد بعضه إلى بعض.

ومن خلال ما سبق توصلنا إلى النتائج التالية :

– للسياق دور كبير في إعراب القرآن الكريم من خلال فهم معانيه، فالواجب على معرب كتاب الله أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردا أو مركبا،و أن يكون على دراية واسعة بخبايا النص القرآني وعلاقاته.

– إعراب القرآن هو صحة تفسيره كون القرآن يفسر بالقرآن هو فكرة تنتقل من التفسير إلى الإعراب عند ابن هشام الأنصاري، فالقرآن يعرب برد بعضه إلى بعض كونه يشكل نصّا واحدا متكاملا.

– يعتمد ابن هشام في التفسير الإعرابي للآيات القرآنية على النظائر المتطابقة والمتقاربة تركيبيا وأسلوبيا ودلاليا.

Résumé:

Le but de cette étude est de clarifier les efforts d'Ibn Hisham pour interpréter les versets coraniques et les relier au contexte de l'Écriture dans son livre MOGHNI EL-LABIB. Cette étude a pour objectif de répondre au problématique : Quel est le rôle du contexte de texte dans la direction de l'expression du Coran à Ibn Hisham? Quelles sont ses efforts de l'expression dans son livre " MOGHNI EL-LABIB"?

Pour répondre à ces questions, nous avons fait un recensement des versets coraniques exprimées dans le livre MOGHNI et à un autre recensement des versets exprimées en rapport avec le contexte du texte: Ibn Hisham a illustré par les versets coraniques dans certains lieux exprimés et les relié au contexte en présentant un verset dans la même sourate ou une autre sourate.par ce que le Coran s'interprète lui même.

C'est à travers ce qui précède, nous avons obtenu les résultats suivants:

- Le contexte joue un rôle important dans l'expression du Coran en comprenant son sens: l'interprète du Livre de Dieu doit comprendre le sens de ce qu'il veut décrire en seul ou composé et connaître les significations cachées du texte coranique et de ses relations.

- L'expression du Coran est la validité de son interprétation et le Coran s'interprète par le Coran.

- Ibn Hisham s'appuie dans l'interprétation des versets coraniques sur les analogues correspondants et convergents, Structurellement, méthodiquement et analytiquement.

خاتمـــة

مقدمـــة

قائمة

المصادر والمراجع

فهرس

الموضوعات

الفصل الأول

مفاهيم الدراسة ومصطلحاتها

الفصل الثاني

السياق النصي وتوجيه الإعراب عند إبن هشام